وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة زيان عاشور العاشر الجلفة
كلية العلوم الانسانية
قسم:الآثار الاسلامية

مذكرة مقدمة مكملة لنيل هادة الماستر في العلوم الانسانية
تخصص آثار الإسلامية

المنسوجات التقليدية بالجلفة
دراسة نموذجة لزربية الجلفة

اعداد الطالبة:
تواتي رندة

الاستاذ المشرف:
د.حميرة محمد

لجنة المناقشة
رئيسا.....-1
مرشفا ومقررا.....-2
عضوا مناقشا.....-3

السنة الجامعية : 2021/2020

مقدمة

مقدمة

نظرا للمكانة التي تحتلها الصناعة التقليدية من حيث المداخيل التي يمكنها أن تساهم فيها لاقتصاد الدولة، إضافة الى كونها تعد رمزا من رموزا الهوية الوطنية تعبر من خلال مخرجاتها على الأصالة والعراقة كما توفر مصدر دخل للكثير من العائلات الجزائرية

وتختلف الصناعة التقليدية من منطقة لأخرى، ولقد عرف المجتمع الجزائري منذ القدم العديد من الأنشطة و المهن التقليدية والحرف اليدوية، والتي تطورت عبر مر الأجيال والعصور وتطورت أساليبها الفنية، وبما أن المجتمع الجزائري مكون من مجموعة مدن كل منها يتميز بطابع فني تقليدي يمثل ثقافة المجتمع و المدينة، كصناعة البرانيس و الزرابي و الأحذية التقليدية وما إلى غير ذلك ،

ومنطقة الجلفة كغيرها من مناطق الوطن تتميز بالعديد من الصناعات التقليدية التي تعبر عن أصالتها التاريخية وثقافتها ومازالت تحتفظ من خلالها بإبداعاتها و زخارفها الفنية ويظهر ذلك جليا من خلال الانتشار الواسع للمنتوجات التقليدية خصوصا بمناطق محددة كمسعد ووسط مدينة الجلفة بجوار السوق المغطاة أين أضحت لها أسواقها الخاصة بيها حتى على قارعة بعض الطرقات بولاية الجلفة.

وتعد صناعة الزرابي من بين أكثر الصناعات التي تحمل دلالات ورموزا تعبيرية مختلفة الأمر الذي شد انتباهي وكانت عناصرها الرمزية أكثر شيء مثير للانتباه.

وبما أن الزرابي بأسلوبها الخاص ورسومها المميزة وتتميز بطابعها المحلي العريق وأسلوبها الراقي وأشكال ورسوم جميلة استمدت مواصفاتها من تقاليد الماضي البعيد والتي بدورها أصبحت ذات طابع وراثي تعكس عادات وتماسك المجتمع الحلفاوي

إنّ إعداد هذه المذكرة جاء ليدرس العناصر الرمزية في الزربية الجلفاوية وليقدم موجزا تعريفيا وتوضيحا للنشاط التقليدي النسيجي بكل أنواعه ومنتجاته المتنوعة كالبرنوس والقشابية وبالأخص الزربية الجلفاوية وغيرها من المنسوجات الصوفية والوبرية التي لها

أكثر من دلالة يستلزم ترقيتها وتشجيع حرفيها الذين يخلدون بأعمالهم هذه الثروة ويتناقلونها من جيل الى جيل عبر جسر الأصالة و المعاصرة.

ان العصر الرقمي الذي نعيشه اليوم والذي يعرف بالعصر الرقمي لا يمكن أن يشكل أبدا عائقا أمامنا وأن يقطع حاضرنا عن ماضينا، فكما يقال الموروث من المال سيفنى لابد مهما طال الزمن أما الموروث من الحرف والصناعات سيجعل صاحبه دائم الاستفادة منه وذلك ما اختصرته بالفعل المقولة الشهيرة "يفنى مال جدين وتبقى حرفة اليدين ".

وفي ظل الصراع الهوياتي القائم والذي فرضته انتشار ظاهرة العولمة خصوصا العولمة الثقافية كان لابد على المجتمعات أن تحافظ ولو على القليل من تراثها وارثاها الحضاري باعتباره همزة وصل بين الأجيال وماضيها

من ثم وعلى ضوء ما سبق، فإن الحفاظ على هذا الإرث هو حفاظ على الهوية الثقافية لتلك الشعوب خاصة أن السنوات الأخيرة قد شهدت تجريفا ثقافيا قضى على العديد من الحرف مع زحف أنماط الذوق الأجنبي وغزو المنتجات الحرفية الأجنبية للأسواق المحلية حتى تلك التي ترتبط بالعقيدة الدينية أو بمظاهر الحياة الاجتماعية، الامر الذي جعل من بعض الحرف والصناعات التقليدية التي تعبر بالفعل عن الأصالة تشهد اندثارا كبيرا بل وأصبح الجيل الحالي لا يفقه شيئا في مدلولاتها.

كما لا بد ان نشير هنا الى التراكم التاريخي الذي حدد مسار ممارسة هذه الحرف والصناعات وطبيعتها في نسقها التقليدي بتوارث مهني، ذو طابع أسري تدخل البصمة الاستعمارية الفرنسية إذ أنّ الصناعات التقليدية كانت ذات شأن في الجزائر لها خبرائها وأمنائها وطبقتها الاجتماعية، وبعضها كان رائج في الداخل والخارج، ولكن الاحتلال أوقف مصانعها وشتت أهلها وأفقر من بقي منها، ونتيجة للاحتلال أيضا حلت الصناعات الأوروبية محل الجزائرية، فأدت إلى منافستها في الجودة والأثمان.

وتعد الصناعات النسيجية عموما والصناعات التقليدية خصوصا رمزا هوياتي للمجتمعات ومصدر دخل لكثير من العائلات الجزائرية، وبما ان منطقة الجلفة منطقة سهبية ذات

طابع رعوي فلاحي فإن هذا الأمر ساعد على انتشار الصناعات التقليدية النسيجية بكثرة نظرا لتوفر المواد الأولية التي تستخدم فيها كالصوف والوبر.

يعد كلا من البرنوس والقشابية والزربية من بين مقومات حضارة الشعب الجزائري عموما وبولاية الجلفة خاصة كما أنّهما من مصادر الرزق للعديد من العائلات التي تعتمد أساسا على تربية المواشي والفلاحة عامة، كون المواد الأولية التي يحتاجها الحرفي والحرفية من أجل ترقية هذا المنتوج، فلطالما صب الحرفي إبداعاته وواقع حياته بتجسيد محيطه.

فالزربية الجزائرية مثلا عروس الصناعات التقليدية، تعد كتابا مفتوحا عبر صفحات التاريخ، تم فيها تدوين رموز و دلالات و رسومات تدل على الأنماط المعيشية عبر أزمنة تطورها. و تعتبر صناعة النسيج من بين المهارات المعبرة عن الفن الشعبي النسوي في الجزائر، إذ تحض حرفة النسيج بأهمية كبيرة في المجتمع الجزائري و هذا ما يستوجب الحفاظ عليه كنوع من التراث الوطني و العمل على ترقيته و ذلك لما تقدمه من خدمات للاقتصاد الوطني. و في هذا الصدد يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله: ""كان النسيج من الصناعات التي تفتخر بها الجزائر، و قد كانت كل ذلك لأن الصناعات التقليدية تعدّ نبراسا وهاجا ينكشف على ضوئه صنيع السلف ومآثره، وما جادت به قرائح الأجداد وتفننت فيه أياديهم وعبقرياتهم التي كانت تعبر في مجملها عن حقب مضيئة في تاريخهم و حضارتهم وهو ما يكشف عنه الخلف في مواكبة حركية التطور التي لم تتوقف إلى الآن، تعتبر هذه جهود الحرفيين المبذولة في سبيل المحافظة على موروث الأمة و حضارتها الضاربة في جذور التاريخ تستوجب تخليدها، كما تعد أمانة إنسانية عمودها مهارة الأنامل التي يحركها عقل يتفق بروائع الابتكار يعي ضروب الفن و الجمال و قد كانت له صناعة كاملة و أسواق رائجة في مختلف أنحاء البلاد.

وما يميز صناعة الزرابي في هذه المناطق هو الاختلاف في انتقاء الألوان و الأشكال و استخدام الذوق المحلي لكل منطقة بالإضافة إلى الابداع الفردي.

والرمز كمُعطى تاريخي، له خلفياته الثقافية والزمنية المتعددة إلا أن ارتباطه مباشرة بالزربية أضفى عليها نوعا من المسح الأنثروبولوجي إذ أنه يحاكي الواقع الذي عاشته

الآسرة الجزائرية عبر أجيال، هذا عاد أنه تجسد في كل ما يلمس الحياة اليومية للجزائري قبل و إبان الاستعمار الفرنسي، حتى أن هناك من يعتبره رسالة للأجيال عبر الزمن. وعلاقته بالزربية كان له لمسة خاصة، فالنسيج كان من خصوصيات المرأة التي تحظى بامتياز خاصة في تمازج الألوان و الأشكال، هذا و أن هناك زرابي خاصة دون غيرها لمناسبات الآسرة الجزائرية، و كل هذا أدى بطبيعة الحال إلى اكتشاف رموز جديدة خاصة بعد المصاهرات الأسرية التي كانت تتم بين كبرى القبائل الجزائرية ليصب في قمة التنوع الثقافي عبر عقود.

أسباب اختيار الموضوع:

إن أهمية دراستنا هذه تبرز من خلال التعريف بالزربية الجلفاوية و بمضمونها الذي احتوته من عناصر رمزية، إضافة الى المساهمة في توضيح وإبراز منتوجنا المحلي الجلفاوي النايلي خصوصا ومدى الأصالة والمعاصرة والمحافظة في صناعة الزربية، كون أنّ هذه الصناعات التقليدية تعتبر قطاع اقتصادي وثقافي محل اهتمام الدولة والمنظمات العالمية، كما أنّهم حاجة اجتماعية ملحة للمواطن البسيط في الرفع من دخله ومستواه المعيشي كما أن هذه الصناعات التقليدية هي أيقونة للجزائر في معرفة هويتها الثقافية عالميا، وفي صناعة جيل جديد يكمل نهج الجيل السابق للمحافظة على تراثه وصناعته.

و يمكن ان نلخص اسباب اختيارنا لهذا الموضوع فيما يلي

-ابراز أهمية ومكانة الصناعة التقليدية في الجزائر عموما و الجلفة خصوصا، ودور الموروث الحضاري والثقافي ومكانته .

* الرغبة في انجاز دراسة مفصلة ومعمقة نسعى من خلالها الى الحفاظ على الهوية الثقافية و ابراز قيمة المنتوج من أجل تزويد الأجيال القادمة بزاد علمي وثقافي حول الصناعات التقليدية.

* الحث على الاهتمام بالصناعات التقليدية عموما و الزرابي خصوصا و توضيح وتفسير ما تحمله من عناصر رمزية حتى لا تندثر وتتلاشى.

* كون أن الزربية الجلفاوية تجسد وتمثل تراثا محليا بامتياز داخل الجزائر وعمود ثقافي للجزائر في المحافل الدولية .

* الاهتمام بالصناعات النسيجية المحلية كوني ابنة المنطقة واسعى للحفاظ على موروثها التقليدي لأنه يعبّر عن أصالة مجتمعي الذي انتمي اليه وعراقته.

* انتشار صناعة الزرابي لدى محيطي العائلي الأمر الذي دفعني للتعريف بمنتوجاتنا الثقافية داخليا وفي إعطاء بعد عالمي منافس لتراث الدول الأخرى.

* الرغبة الشخصية في التواصل المباشر مع بعض الحرفيين والحرفيات في مجال النسيج.

وبما أن الزربية تحل مكانة هامة في ولايتنا و نظرا لما تتميز به من مواصفات و سمات و باعتبارها تحمل معاني عدة و دلالات من خلال ما تحتويه من رموز تعبر به المرأة الجلفاوية عن كيانها و عن ما يروج بداخلها فإننا سنحاول من خلال هذه الدراسة الموسومة " المنسوجات التقليدية بولاية الجلفة الزربية نموذجا" فإننا نطرح الإشكالية:

-ما مدى انتشار حرفة صناعة المنسوجات التقليدية بالجلفة و ارتباطها بالحياة الاجتماعية و الاقتصادية للأفراد و من بينها الزربية ؟

-ما هي انواع الزربية الجلفاوية و التأثيرات المحلية و الخارجية التي تميزت بها صناعتها و زخرفتها؟

-ما مضمون الزخارف في الزربية الجلفـاوية ، و ما هي دلالات العناصر الرمزية فيها؟

و للإجابة عن الاشكالية المطروحة اعتمدنا على المنهجين التاريخي و الوصفي قصد الوصول الى نتائج مرضية من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي عند تطرقنا الى تاريخ منطقة الجلفة و تاريخ الصناعات التقليدية بها ، كما اتبعنا المنهج الوصفي و التحليلي عند تعريفنا بصناعة المنسوجات بالجلفة و من أهمها الزربية موضوع الدراسة و عرض أشكال وصور لهذه الصناعة و الحرفة التقليدية.

قسمنا البحث الى ثلاثة فصول تناولنا الفصل الاول الصناعة التقليدية من خلال التعريف بها و بمجالاتها و التي تعتبر هي الوسيط بين الماضي و الحاضر و هي كل نشاط انتاج او ابداع يطغى عليه الطابع اليدوي أما أنواعها فانقسمت الى صناعة فنية تزيينية و وظيفية، اما اهميتها فتكمن كونها قطاع هام ذو أبعاد ثقافية و حضارية و اقتصادية و اجتماعية و سياحية .

و تضمن الفصل الثاني الصناعة التقليدية في ولاية الجلفة من خلال التعريف بتاريخ بمنطقة الجلفة و التي تعتبر همزة وصل بين الصحراء و الهضاب العليا و اصل تسميتها و اهم الصناعات التقليدية والتي ساهمت في التعريف بموروثها الثقافي و الحضاري و من اهمها صناعة النسيج و صناعة الجلود و الحلي التقليدية.

خصص الفصل الثالث لصناعة الزربية الجلفاوية من خلال لمحة تاريخية لصناعتها اذ تعتبر هذه الاخيرة فضاء تعبيريا من خلال الاشكال و الالوان و من خلال الدلالات الرمزية التي تحملها كما تم التطرق ايضا الى اهم مراكز الصناعة و أنواع الزربية و كذا المواد الاولية و أدوات صناعتها.

و تنتهي الدراسة بخاتمة لخصنا فيها ما وصلنا اليه من نتائج.

و لقلة الدراسات عن الصناعات التقليدية في الجلفة فقد تلقينا صعوبات في الوصول الى المراجع وكان اعتمدنا على عدد منها و التي ساعدتنا في ابراز و التعريف بصناعة الزربية في الجلفة.

الفصل الاول

الصناعة التقليدية

تمهيد

1-مفهوم الصناعة التقليدية و مجالاتها

2-أنواع و خصائص الصناعة التقليدية

3 -أهمية الصناعة التقليدية

تمهيد

نظرا للمكانة التي تحتلها الصناعة التقليدية في الجزائر وما تساهم به من توفير مناصب شغل ومداخيل للعائلات ، خصصت لها الدولة مديريات ولائية تهتم بها و ترعى شؤون كل المهتمين بالصناعات التقليدية على المستوى المحلي .

و الجلفة كغيرها من الولايات تتواجد بها دار الصناعة التقليدية إضافة الى دار الثقافة و امتازت الصناعة التقليدية في منطقة الجلفة بالجودة و التميز من حيث اشكالها و الاختلاف في أحجامها و الوانها من منزل لآخر ومن منطقة لأخرى.

وفي هذا الفصل سنحاول التعريف بالصناعة التقليدية و بمنطقة الجلفة التي أصبحت تحتل مكانة هامة في مجال الصناعات التقليدية .

1-مفهوم الصناعة التقليدية ومجالاتها

تشكل الصناعات التقليدية الوسيط بين الماضي والحاضر، يستقبلها العالم في صورة منتوج صغير لتبلغ عن رسالة أصيلة معطرة برائحة الحضارات السالفة والتراث الإنساني والثقافي الذي صهرته عبر سيرورة التاريخ القدرة الإبداعية للإنسان بصفة عامة وللحرفي التقليدي بصفة خاصة وهو ما يبرز اعتزازه بكينونته وانفتاحه[1].

هي كل نشاط إنتاج أو إبداع أو تحويل أو ترميم فني أو صيانة أو تصليح أو أداء خدمة يطغى عليها العمل اليدوي ويمارس بصفة رئيسية ودائمة في شكل مستقر أو متنقل أو معرضي [2].

فيما يتعلق بتعريف الصناعة التقليدية والحرف المعتمد في الجزائر فهو كما يلي:

[1] -/www.startimes.com 2019/07/24،بتصرف.

[2]- تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، 1962-2009، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، الطبعة الثانية، الجزائر، 2009 ، ص 23.

تعرف المادة 5 من الأمر 96/01 المؤرخ في 1996/01/10 المحدد للقواعد المسيرة للنشاط التقليدي والحرفي، الصناعة التقليدية والحرف بأنها" كل نشاط الإنتاج، إبداع تحويل، ترميم فني، صيانة، تصليح، وتقديم خدمات ذات غلبة يدوية تمارس أساسا وبصفة دائمة في محل أو مسكن متنقلة أو في الأسواق"[3].

كما أعطيت عدّة تعريفات للصناعة التقليدية والحرف فيما يلي:

-عرفت المنظّمة الدولية للتجارة والتنمية في 1962 الصناعات التقليدية كالتالي: "يطبّق تعريف المنتوجات المنتجة باليد على كلّ الوحدات المنجزة بمساعدة الأدوات والوسائل البسيطة، وكلّ المعدّات المستعملة من طرف الحرفي والتي تحتوي في جزء كبير منها على عمل اليد أو بمساعدة الرجل، في حين أنّ منتجات الصناعة التقليدية تتميز عن نظيرتها اليدوية بما يلي":[4]

- الطابع التقليدي أو الفني الذي يعكس خصائص وتقاليد البلد المنتج.

- منتوجات حرفيين يمارسون عملهم غالبا من المنزل.

- عرّف المجلس العالمي للصناعة التقليدية والحرف سنة 1974 الصناعة التقليدية بأنّها تنقسم إلى أربع مجموعات وهي:[5]

1. الإبداعات ذات الطابع الفني: ويتعلّق الأمر بالأنشطة التي تكون منتجاتها ذات محتوى إبداعي والتي يتطلّب إنتاجها مهارات وتقنيات مرتفعة.

2. الفنون الشعبية والفلكلورية: تعكس منتجاتها تعابير مستوحاة من تقاليد وثقافات محلية ووطنية وتتطلّب درجة عالية من الكفاءة والتقنيات اليدوية.

[3] -مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف، 2005، ص 35.

[4]- صديقي شفيقة، دفع صادرات الزرابي التقليدية في الجزائر بتطبيق مقاربة التسويق الدولي، مذكرة ماجيستر، تخصص علوم اقتصادية، جامعة الجزائر،2002، ص75.

[5] - جماعي أم كلثوم، بوشناقة أحمد، فاعلية استخدام أصول الملكية الفكرية في تعزيز القدرة التنافسية لمؤسسات قطاع الصناعات التقليدية والحرفية، مجلة البشائر الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المجلد الثالث، العدد4، ديسمبر،2017، ص231.

3. الصناعات التقليدية: وتشمل الورشات المنتجة لمنتجات ذات طابع تقليدي أصيل والمصنوعة يدويا ولكن بكميات كبيرة، وفي حالة توسع هذه الورشات إلى غاية الوصول إلى تقسيم العمل لا تعتبر آنذاك منتجاتها موادا لصناعات تقليدية ولكن منتجات مصنوعة بالسلسلة تحمل ذوقا محليا وموجها إلى السوق الواسع.

4. الإنتاج الصناعي: وتخص كل نماذج الصناعات التقليدية أو المواد المعاد إنتاجها بواسطة آلات أوتوماتيكية وبكميات كبيرة.

2-أنواع و خصائص الصناعة التقليدية

و قسمت إلى عدة أنواع هي كالآتي:

2-1- الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية:

هي كل صنع يغلب عليه العمل اليدوي ويستعين فيه الحرفي أحيانا بآلات لصنع أشياء نفعية أو تزيينية ذات طابع حرفي، وتكتسي طابعا فنيا يسمح بنقل مهارة عريقة، وتنقسم حسب وظيفة منتجاتها إلى نوعين:

أ-الصناعة التقليدية الفنية (تزيينية):

تعتبر الصناعة التقليدية صناعة تقليدية فنية عندما تتميز بالأصالة والطابع الانفرادي والإبداع، إذ تتطلب هذه الصناعة مواهب فنية عالية وفترة صناعة طويلة ومواد أولية رفيعة وهو ما يفسر ارتفاع أسعارها بينما لا تتطلب تقسيما للعمل.

وتتمثل الوظيفة الأساسية لمنتجات الصناعة التقليدية الفنية في الوظيفة التزيينية أساسا فهي بذلك تعكس مجمل التعابير المتعلقة بتقاليد وثقافات وطقوس أي بلد.

ب-الصناعة التقليدية الاستعمالية (الوظيفية):

ما يميزها عن سابقتها هو أن هذه الأخيرة لا تتطلب خبرة فنية عالية من الحرفي، حيث تكون عادة التصاميم الفنية لمنتجاتها ذات طابع تكراري بسيط يعتمد على العمل

المتسلسل وتوزيع المهام في كل مراحل الإنتاج، وهذا بغض النظر عن الحرفيين الذين ينتجون منتجات استعمالية والذين يعملون في منازلهم، وتتمثل الوظيفة الأساسية لمنتجات الصناعة التقليدية المستعملة في تلبية حاجيات الحياة اليومية.[6]

2-2- الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد:

وتسمى أيضا الصناعة التقليدية الحرفية النفعية الحديثة وهي: " كل صنع لمواد استهلاكية عادية، لا تكتسي طابعا فنيا خاصا توجه للعائلات وللصناعة وللفلاحة"، وتتميز هذه الصناعة اعتمادها على درجة كبيرة من التخصص غير عاكسة لثقافة أو هوية شعبية، إلى جانب أنها منتشرة في كل دول العالم كما تعرف عادة باسم الصناعات الصغيرة.

2-3- الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات:

وهي مجمل النشاطات التي يمارسها الحرفي والتي تقدم خدمة خاصة لصيانة أو التصليح أو الترميم الفني، حيث أن الألوان والزخرفة المتميزة للصانع التقليدي الجزائري مستلهمة من التراث البربري الأندلسي العربي الإفريقي المتوسطي كما أن منتوج الصناعة التقليدية الجزائرية متنوع حسب عادات وتقاليد كل منطقة من مناطق الوطن مثل صناعة الفخار، الخزف الفني، الزجاج، النسيج، الزرابي، الحلي، النحاس، الجلود الحلفاء، الآلات الموسيقية والخشب، بالإضافة إلى تميز الصناعة التقليدية بتنوعها واختلاف استعمالاتها فإنها تمتاز بعدة مميزات أخرى منها:[7]

- الصناعة التقليدية تنتمي للقطاع الخاص.

- إنشائها لا يحتاج لرأسمال كبير.

- ذاتية غالبا أي أن أغلب ممارسيها هم من أبناء المجتمع المحلي.

---

[6]سهيلة عبد الجبار، حاجي كريمة، **واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحدي المنافسة**، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال،المجد 2، العدد 01، جامعة الشلف، 2016، ص 50

[7]سهيلة عبد الجبار، حاجي كريمة، **واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحدي المنافسة**، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال،المجد 2، العدد 01، جامعة الشلف، 2016، ص 50

– احتياجاتها من المعدات والآلات ومستلزمات الإنتاج بسيطة نسبيا حيث يغلب عليها استخدام معدات يدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا.

– ترتبط بإشباع الحاجات الضرورية لأفراد المجتمع المحلي من ملابس وأثاث والصناعات الغذائية...الخ

– تتميز المصادر المتنوعة للعمالة والمرونة في توظيفهم (طلبة، ربات بيوت، أطفال معوقين...)

– بساطة أماكن العمل مثل: حجرة في المنزل، دكان، ورشة صغيرة، الخ

– تساهم الصناعة التقليدية بشكل كبير في التنمية المحلية.

أما بالنسبة لخصائص للصناعات التقليدية والحرفية فلهذه الاخيرة دور مهم في إبراز المعالم الثقافية والحضارية للدولة، فهي تساهم بشكل مباشر أو غير مباشر في التنمية السياحية وعليه فلقطاع الصناعات التقليدية مكانة كبيرة في زيادة المداخيل السياحية من خلال اقتناء السواح، للتحف والتذكارات للبلد المزار، والصناعات التقليدية والحرفية تتميز بمجموعة من الخصائص نذكر منها ما يلي:

- تعتمد على المواد المحلية في غالب الأحيان.
- الاستثمار في الصناعات التقليدية لا يتطلب رؤوس أموال كبيرة.
- تقوم بخلق التوازن بين المدن والقرى.
- تساهم في رفع الادخار والاستثمار.
- المحافظة على الموروث الثقافي والحضاري للدولة.
- يعبر منتوج الصناعات التقليدية عن خصائص ومميّزات وكذا العادات والتقاليد للمنطقة.

- الأعمال الحرفية هي منتوجات مشخّصة، تظهر فيها بصمة الحرفي بشكل مباشر.

- تعتبر من أبرز ملامح مقومات الشخصية الوطنية، من خلال المساهمة في تحقيق التواصل بين الماضي والحاضر وترسيخ الهوية الثقافية، وبث روح الأصالة والانتماء للأجيال الماضية والحاضرة. [8]

ـ إنشاءها لا يحتاج لرأس مال كبير، حيث تمثل تكلفة فرصة العمل قيمة صغيرة للغاية بالمقارنة بمؤسسات الصناعات الحديثة الصغيرة.

– ذاتية النشأة غالبا.

– احتياجاتها من خدمات البنية الأساسية متواضعة للغاية، لا تتعدى معدات وآلات ومستلزمات الإنتاج البسيطة نسبيا، حيث يغلب عليها استخدام معدات يدوية أو ميكانيكية يتم تشغيلها يدويا.

– تعتمد بشكل أساسي على الخدمات المحلية.

– ذات مرونة عالية في مكان العمل (حجرة في منزل، فناء المنزل، ساحة مفتوحة، دكان، ورشة صغيرة...).[9]

– ارتفاع صافي الدخل من العمة الصعبة في هذا القطاع بالمقارنة بصناعات أخرى.

الانتباه لهذه الخصائص من شأنه أن يحفّز من السعي وراء الطرق المؤدّية نحو استغلال نقاط القوة ورفع الجوانب التي تمثّل نقاط ضعف .

[8] جعيل أيوب، لجدل بوزيد، **دور التسويق السياحي في تطوير الصناعات التقليدية والحرفية دراسة حالة الجزائر**، مذكرة ماستر، قسم العلوم التجارية،كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016، ص.56

[9] بن عبد العزيز فطيمة، **آليات دعم الصناعات التقليدية الحرف في الجزائر**، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، العدد 2، جامعة الجزائر3،2017، ص.500.

4-أهمية الصناعة التقليدية

إن الصناعات التقليدية قطاع هام ذو أبعاد ثقافية واقتصادية واجتماعية وسياحية حيث يمثل رافدا اقتصاديا هاما وعنصرا حيا من الثقافة والحضارة فهو بمثابة دلائل وثائقية للمقومات الحضارية والتاريخية، وأحد مقومات الشخصية الوطنية إذ يساهم في التواصل بين الماضي والحاضر لترسيخ الهوية وتثبيت روح الأصالة والانتماء وإبراز التراث والمساهمة في دفع عجلة التنمية الاقتصادية والاجتماعية باعتبارها تشكّل رافدا أساسيا بما توفره من سلع وخدمات ذات صلة مباشرة بحياة المواطن وفي خلق فرص عمل مضمونة الدخل من خلال تشغيل رأس المال بطرق نشطة وتحقيق أرباح كثيرة للدولة ودعاية وشهرة عظيمة للسياحة.[10]

تعتبر الصناعات والحرف التقليدية لدى كل شعوب العالم أحد مقومات الشخصية الوطنية الأساسية، لأنها تميز خصوصية المجتمع وهويته وأصالته، كما تعبر عن تراكمات النتاج الحضاري لإنسان المنطقة الذي تفاعل مع الطبيعة، بمقدرتها المحلية مبرزا قدراته الإبداعية في إنتاج ما هو بحاجة إليه للاستعمالات اليومية أو الموسمية المتراكم عبر السنوات، فالقطاع يحتل مكانة كبيرة في الاقتصاد نظار لدوره الفعال في مختلف الأصعدة والتي تتمثل في:

أولا- على الصعيد الثقافي والحضاري:

للبعد الثقافي أهمية خاصة بالنسبة للحرف والصناعات التقليدية، حيث يعتبر محددا أساسيا لقرار الشراء بالنسبة للمستهلك الوطني والأجنبي، عموما يمكن أن نلخص هذه الأهمية الثقافية في فكرتين أساسيتين هما:

[10] فوزية برسولي، كريمة بن صالح، **دور الصناعة التقليدية في الترويج للسياحة الصحراوية الجزائرية**، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد1، جامعة حمه لخضر الوادي، 2016، ص .17.

يعتبر المنتج التقليدي وسيلة للاتصال والتواصل بين أفراد المجتمع من خلال الإشارات والخطوط المرسومة عليه؛ ويعتبر المنتج التقليدي بنك معلومات لمختلف الحضارات والمجتمعات التي مرت بالبلد.

ثانيا- على الصعيد الاجتماعي:

تتمثل الأهمية الاجتماعية لقطاع الصناعات والحرف التقليدية في استيعابه لطاقات عاملة هامة، ومساهمته في تقليص النزوح الريفي إلى المدن.

ثالثا- على الصعيد الاقتصادي:

بإمكان مؤسسات الصناعات والحرف التقليدية أن تلعب دورا كبيرا في الإنتاج المحلي والدخل بفضل انتشارها الكبير وحاجة المواطن لها سواء فنية، تقليدية، إنتاج مواد، خدمات، بالإضافة إلى أن امتصاص البطالة.[11]

وهناك أيضا أهمية للصناعة التقليدية نذكرها:

أ-أهمية التوظيف في الصناعات التقليدية:

أثبتت الحرف التقليدية مساهمتها الفعالة في توفير العمل في كثير من دول العالم، على سبيل المثال تشمل الصناعة التقليدية في كل من فرنسا وإيطاليا حوالي 3.000.000 حرفي أي نسبة 10% من إجمالي اليد العاملة النشطة بفرنسا و 14% في إيطاليا، بينما يتميز هذا القطاع في بلادنا بتشغيل 130.000 شخص حسب 2002 مع العلم أن هذا الرقم لا يعبر عن الحقيقة بحيث ينشط حوالي 200.000 عامل في إطار غير رسمي، بذلك يشغل القطاع 330.000 شخص أي 4% من إجمالي اليد العاملة.

ب-أهمية ممارسة نشاط الحرف التقليدية في المنازل:

[11] شاهة عبد القادر، **واقع التكوين المهني في الصناعات والحرف التقليدية في الجزائر**، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، العدد2، جامعة الجزائر3، 2016، ص.297.

من مميّزات الحرف التقليدية أنها تمارس بشكل كبير في المنازل، فهي توافق رغبات الأشخاص الذين لا يفضلون مغادرة مقر سكناهم، خاصة النساء منهم وهي لا تطرح بشدة مشكل مقر العمل كالصناعات الأخرى.

ت-**الميزة النسبية للتوظيف في الحرف التقليدية في إطار التحويلات الصناعية الدولية:**

في إطار العولمة التي تحتم إبراز ميزات العامل، يعتبر الحرفي المتخصص هو الوحيد (خصوصا الحرفي الفني) المحتل لمكانة ذات أفضليات نسبية.

وقد وردت وثيقة تحضيرية لاجتماع دولي حول مكانة الصناعات التقليدية في التجارة العالمية الذي انعقد في أكتوبر 1997 **بمانيلا**، تحت إشراف المنظمة العالمية للتجارة والتنمية (CNUCED) ومنظمة الأمم المتحدة، للثقافة والعلوم Unesco، ومن محتويات هذه الوثيقة ما يلي: "إنه من المؤكد أن أمال التنمية الدولية في القرن القادم، تبقى مبنية على التطور الصناعي، بل على التنمية الدائمة التي يعد التراث الثقافي وموارده الطبيعية المتوفرة والمهارة اليدوية".[12]

ث-**الأهميّة السياحية**

أصبح من المسلم به على المستوى العالمي أنّ هناك ارتباطا وثيقا بين قطاع الحرف والصناعات اليدوية وقطاع السياحية، ذلك أنّ الزائر أو السائح، كيفما كان نوع السياحة التي يمارسها وسواء كانت إقامته طويلة أو محدودة قلّما يغادر المكان الذي يزوره دون أن يحمل معه تذكارا.

الرابط بين السياحة والصناعة التقليدية أمر واقع ومنشود، إذ أصبحت الحرف عنصرا فعّالا في جذب السيّاح، مثلها مثل الشمس والبحر والصحراء والآثار وغيرها، وهكذا

[12] عوينان سعدية، **طرق تسويق منتجات الصناعة التقليدية دراسة ميدانية :غرفة الصناعة التقليدية والحرف "سعيدي بن يبقى "سعيدة**، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة،2016 /2017، ص -ص61 – 62.

صارت السياحة تستفيد من جودة الحرف وتنوّعها، في حين أنّ طلب السيّاح من المنتجات الحرفيّة أصبح من العوامل الأساسية لتنشيط الحرف والصناعات التقليدية.

العلاقات التي تربط القطاع الحرفي بالسياحة عديدة، وتعكس الأسواق المزدهرة بالحرف والصناعات التقليدية بمنتجاتها المتنوعة، العلاقة الوثيقة بين القطاعين والمصالح المتبادلة، حتى أصبح من متطلبات السياحة في السنوات الأخيرة، تنوّع منتجات الحرف والصناعات التقليدية وحسن عرضها، كما أنّ موسم الصيف في الجزائر من أهمّ الفرص التي يحرص فيها الزائر خاصة المغتربين على شراء منتجات حرفية وتقليدية لتوزيعها هدايا في بلد إقامته أو لغرض التزيين والتباهي بها.

الفصل الثاني

الصناعة التقليدية بولاية الجلفة

1- تاريخ منطقة الجلفة
2- الصناعة التقليدية بولاية الجلفة
3- أهم المنتجات التقليدية في الولاية وتقنية صناعتها

1-تاريخ منطقة الجلفة

تتربع عاصمة أولادة نايل على مساحة تقدر ب 32.256.35 كم² بنسبة 1.36% من مساحة ربع الوطن، على بعد 300 كم من الجزائر العاصمة منحصرة بين دائرتي عرض 33°و35°شمالا وبين خطي طول 2 و5 شرقا، الجلفة همزة وصل بين الصحراء والهضاب العليا تجاورها تسع ولايات: المدية وتسمسيلت شمالا، غرداية ورقلة والوادي جنوبا، بسكرة و المسيلة شرقا، الأغواط و تيارت غربا.[1]

أ_ ما قبل التاريخ:

إن تاريخ الجلفة حسب بعض المصادر يعود إلى العصر الحجري القديم المحصورة بين 12000 إلى 8000 سنة قبل الميلاد وهذا استنادا للفن الصخري برصيد 37 موقع اثري.

ب_ فجر التاريخ:

حيث عرفت المنطقة التواجد الروماني نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث الذي حاول من خلال إنشاء مواقع متقدمة دفاعية هجومية لبسط نفوذه على المنطقة ضد التوسع النوميدي في كل من مسعد موقع دمد وكذا زكار وعمورة.

ت_ العصر الإسلامي :

كان العرب يسمون سكان المنطقة بالزناتة إلى حد القرن التاسع عشر فإن القبائل البربرية التي كانت تسكن المنطقة كان لها أسماء: سنجاس، غمرة، لغواط، لقد حلت هذه القبائل في الديانة الإسلامية وظلت مستقلة على جميع الإمبراطوريات في الوقت الراهن يقطن ولاية الجلفة عرش أولاد نايل الذي يتجزّأ بدوره إلى قسمين:

[1]- مهارات ومصطلحات محلية لدى المجتمع السهبي بمنطقة الجلفة ،الجزء الأول، 2008 ، ص11.

عدة فرق تسكن في إقليم كرحل في الجبال والصحاري ومنطقة وادي الجدي بجنوب ولاية الجلفة، في فترة الأتراك، فرفضت السلطة اقتطاع الضريبة تدعى "الزمة" على كلتا المقاطعتين.

قبيلة أولاد نائل الشراقة أصبحت تابعة لنفوذ بايلك قسنطينة بينما اتبع أولاد نايل الغرابة بايلك التيطري .

ث_ من الاستعمار إلى الاستقلال :

بالرغم من احتلال فرنسا للجزائر عام 1830 إلا أن ولاية الجلفة لم تسقط إلا سنة 1843، هذا وخاض أولاد نايل معارك عدة منذ 1836 تحت أمارة الأمير عبد القادر الذي قاد الثورة الشعبية آنذاك، ومن المعارك التي تبقى خالدة في تاريخ الجلفة معركة قمرة وبولكحيل سنة 1957، معركة سن الباء الغربي من نفس السنة أيضا معركة المنعة سنة 1958 .[2]

1-1-أصل تسمية ولاية الجلفة:

هناك من يرجع التسمية حسب معجم المصطلحات العربية أن مصدر كلمة الجلفة (الأجلف) وتعني الفارس العربي الأصيل القوي المعتمد على نفسه، إلا أن الراجح في أصل التسمية هو القشرة الأرضية الجافة المتكونة جراء تساقط الأمطار ثم جفاف الطبقة العليا مكونة بذلك الجلفة وهو لفظ محلي.

التنظيم الإداري : ظهرت ولاية الجلفة بمقتضى التقسيم الإداري لسنة 1974 تضم 12 دائرة و 36 بلدية، حسب إحصاء 2008 وصل عدد السكان 1.204.134 نسمة وبهذا العدد احتلت المرتبة الرابعة وطنيا من حيث عدد السكان. [3]

[2] – منوغرافيا الجلفة، ص 05.

[3] – الدليل السياحي لولاية الجلفة، ص 03.

ولاية الجلفة
ولاية المدية
ولاية تيارت
ولاية المسيلة
ولاية الأغواط
ولاية بسكرة
ولاية غرداية
HADJ Anwar 2002

2-1-نشأة غرفة الصناعة التقليدية بالجلفة

نظرا للانتشار الواسع للصناعة التقليدية بمنطقة الجلفة، اولتها الدولة أهمية كبرى من حيث اعتبارها منطقة تتميز يتوفر كل المستلزمات و المواد الأولية التي بإمكانها أن تضمن السير الحسن للنشاطات التقليدية ، فالجلفة غنية عن التعريف خصوصا من جانب العدد الكبير لرؤوس الماشية و التي توفر الصوف و الابل التي توفر الوبر .

وبناء على ما سبق حظيت الجلفة بغرفة للصناعة التقليدية و الحرف حيث أنشأت غرفة الصناعة التقليدية والحرف بولاية الجلفة بموجب المرسوم التنفيذي رقم 9-323 المؤرخ في 11 أكتوبر 2009 المعدل و المتمم للمرسوم التنفيذي رقم 97-100 المؤرخ في 29 مارس 1997 الذي يحدد تنظيم غرف الصناعات التقليدية والحرف، وشرعت الغرفة في نشاطها 29 جوان2010.[4]

3-أهم الصناعات التقليدية في الولاية وتقنيات صناعتها

تنتشر بالولاية الكثير من الحرف موزعة على مختلف ميادين النشاط منها:

3-1-صناعة النسيج : تشتهر الولاية بإنتاج البرنوس والقشابية من وبر الجمال أو من الصوف، وقد تفرد البرنوس الوبري المسعدي والقشابية البيضاء الزكارية برفعة النوعية وصارت تجارة القشابية والبرنوس من أهم وأثمن السلع المتداولة بمدينة مسعد على وجه الخصوص، وفيما يلي أهم المنتجات الحرفية النسيجية

أ-البرنوس الوبري:

هو نسيج تقليدي تختص به منطقة مسعد عن كل مناطق الوطن وهو ذو نوعية ممتازة تقتنى مادته الأولية الوبر (العقيقة) من الجمال تتكفل بنسجه ربات البيوت حيث يتم اختيار هذه المادة بخبرة وتجربة، وتقوم ربات البيوت بتصفية هذه المادة وغزلها على شكل خيوط ذات لون بني ذهبي تنسج على طريقة النسيج التقليدي آخذة الشكل النهائي

[4]مطوية موزعة في غرفة الصناعات التقليدية .

للبرنوس الخفيف الوزن، أما البرنوس الأبيض المصنوع من مادة الصوف فهو يصنع ببلديات في جميع مناطق ولاية الجلفة.

ب- القشابية:

لباس تقليدي خاص بالرجال منتشر بكثافة يستعمل من طرف سكان الولاية في فصل الشتاء وهي ذات شكل المتميز عن البرنوس يصنع من مادتي الصوف والوبر ينسج بطريقة تقليدية والدراعة وهو صوف طبيعي أسود لبعض الأغنام ويمكن أن تكون القشابية مصنوعة بخليط للصوف و الدراعة أو الصوف والوبر.

3-الخمري:

يشبه خمار يمتد من الراس إلى الرجلين بلون أسود

وأطرافه مزخرفة باللون الأحمر وخاص بالنساء

البدويات يصنع من مادة الصوف المصبوغ باللون

الأسود أو من الصوف الأسود المسمى بالدراعة.

ت-الفليج :

ينسج بطريقة تقليدية أفقية يتم تحضير مادته الأولية من خليط شعر الماعز والصوف بألوانها رئيسية حمراء وسوداء، تقوم بهذا النسيج التقليدي البدوي أيادي نساء بدويات رحل ويتم نسج هذا المنتوج التقليدي بهدف البيع أو الاستهلاك الذاتي لتجديد الخيمة وذلك مرة واحدة في الحول وحاليا تزين به أروقة وأفنية الفنادق الفخمة.

ث-الخيمة:

رمز من رموز رجال أولاد نايل وكرمهم الأسطوري تسمى "البيت الحمراء" بلونيها الأحمر والأسود تجدد سنويا بقطع جديدة تحاك وتنسج بصورة تقليدية "الفليج" تقسم في تركيبها إلى قسمين بستار يسمى "الحيال" كحاجز يفصل به بين الخالفة (الجهة المخصصة لاستقبال الضيوف) والجهة الأخرى الخاصة بالنساء ويمكنها احتواء أكثر من 10 إلى 30 شخصا إلا أن هناك نوع آخر من الخيمة البدوية يمكنها احتواء أكثر من مائة شخص تستعمل في الحفلات والأعراس البدوية وكذا في المواسم والتظاهرات المحلية وهذه مطلوبة كثيرا على المستوى الوطني لاستعمالها في الحفلات.

ج-زربية لعموري(الفارش):

ويصنع الفراش في جميع مناطق الولاية (مسعد، الشارف، عين وسارة.....إلخ) وهو من نوع جبل عمور، وتحتوي على أشكال هندسية معينات أسنان المنشار ذات اللونين الأساسين:

الأحمر الداكن والأسود وبداخل نسيج الفراش توجد أربع معينات تعطي زخرفة خاصة لهذا المنتوج التقليدية حيث يتبع في نسيج الفراش

طريقة العقدة ويظهر ذلك جليا على نسيج الفراش وينتهي بحافته القوية المصنوعة من شعر الماعز والوبر وتأتي بعدها خيوط نسيجية تتدلى على حافته.

ح-الحايك :

غطاء رقيق جدا يصنع من مادة الصوف وينسج بطريقة

تقليدية بألوان مختلفة حسب ذوق وعادات ربات

البيوت ويستعمل كغطاء عائلي آخذا ألوان رئيسية

الأبيض والأزرق.

خ-الحنبل:

غطاء أثقل وزنا وأخشن من الحايك ويصنع بنفس الكيفية

مع اختلاف في الزخرفة في بعض الأحيان يصنع من

الصوف المغزول على شكل خيوط رفيعة ، مع الحرير

ويستعمل كغيره من الأفرشة في التأثيث.

2_صناعة الجلود:

نبغ أبناء المنطقة الممارسين لحرفة دباغة الجلود وصناعة الأحذية في إبداع العديد من أنواع الأحذية (الحذاء الطعبي) والملابس (الأحزمة الجلدية وحلة الصيد) واللوازم الجلدية الأخرى بالإضافة إلى سروج الخيل المطرزة.

3_2-صناعة الحلي التقليدية :

تفرد أبناء الجلفة بأنواع وأشكال الرسوم على منتجاتهم من الحلي، ابتكروا أنواعا جديدة من الحلي رافقت هويتهم الثقافية والتي كان أغلبها من الفضة، هذا ولا تزال سيدات المنطقة تقتنين عدة أنواع من الحلي التقليدي نظرا للقيمة الجمالية الكامنة في العودة لعادات وتقاليد الأجداد .[5]

3-3-تقنية صناعة البرنوس والقشابية:

تعد مدينة مسعد الواقعة على بعد حوالي 70 كم جنوب مقر الولاية أهم مركز لصناعة القشابية والبرنوس حيث تحوي قرابة 80 بيت، أي عائلة، متخصصة في هذه الصناعة التقليدية، بينما يؤكد أصحاب المهنة أن عدد العائلات العاملة في هذا الميدان كان يفوق 400 في سبعينيات القرن الماضي.

وكان الآباء والأجداد والأمهات والجدّات بمنطقة مسعد يتميزون عن غيرهم بملابس توارثوها أبا عن جد ومازالت مستعملة إلى اليوم وخاصة بالبادية ونجملها فيما يلي مع تسميتها الأصلية العامية وهي للرجال:

[5]الدليل السياحي لولاية الجلفة ، ص 14 و15.

أ-البرنوس الأبيض:

وهو ملازم للبرنوس الأشعل يُلبس تحته و لا يكاد يُفارقه إلا في حالة الجو المعتدل فقد يلبس وحده لخفته، وغالبا ما يلازمه ملازمة الظل لصاحبه، وهو أقل تكلفة منه وأرخص ثمنا، ويصنع من الصوف فقط لكون لونه أبيضًا خالصًا .

ب-البرنوس الأشعل:

إن البرنوس الأشعل هو رمز العروبة و الأصالة لدى المسعدي خاصة و النائلي عامة، والبدوي على الأخص وغالبا ما يكون من الوبر الخالص، أو من الوبر و الصوف مناصفةً، أو من الصوف الخالص حسب مقدرة لابسه

أما القشابية وهي اللباس المفضل لدى أغلب سكان المنطقة، وخاصة الحضر منهم ، وهي شبيهة بالبرنوس إلا أنها مغلقة محيطة بلابسها، وذات كُمّين طويلين. و تصنع من الوبر الخالص أومن الصوف والوبر مناصفة، أو من الصوف الخالص حسب الحالة المادية لصاحبها وما يستطيع، وللإشارة فإن كلاً من البرنوس والقشابية من صنع المرأة

المسعدية الحضرية والبدوية، وهي صنعة متوارثة عبر الأجيال وهي مصدر عيش أغلب سكان المنطقة هي والبرنوس.

مراحل صنع البرنس الأشعل (الوبري) والقشابية (الوبرية) :

إن البرنوس الأشعل الوبريُّ والقشابية هما اللباس المفضَّل والمعبَّرُ عن أصالة وعراقة المسعدي والنايلي، وهما رمز عزَّته وفحولتِه وهما من صنع المرأة المسعدِّية والنَّايليَّة، وقد أصبح عربي وعالمي الانتشار.

وقد أهدي إلى العظماء والوجهاء ، في مناسبات عديدة ومازال إلى اليوم محل طلب وإلحاح لجودتهما وهما مصدر عيش أغلب العائلات النَّايليَّة والمسعديَّة خصوصاً، ويمر صنعهما بمراحل عديدة وهي:

1-الانتقاء : انتقاء الوبر الخالص من صغار الجمال (المخلول) ويسمى (وبر العقيقة) .

2-التنقيةُ : تنقيته تنقية جيدة مما علق باليد .

3-المعالجة

(أ) : ضربه وتحليله بتمريره على آلة تسمى (السَّبْراق) لتليينه ، ويسمى المشط أيضا

(ب) : ضربه وتحليله مرة أخرى بتمريره على آلة تدعى (الْخَدَّامْ) وجعله قطعاً ملفوفة تدعى (الريط).

4-الغزل : غزله وجعله على شكل خيوط رقيقة تحضيرا لعملية الحبك.

5- الحبك : حبْكُه بتركيب الخيوط المدعمة له (لقْيَامْ) التي تصفف عمودية لجعل الخيوط المحضرة أفقية متقاطعة معها وتسمى عملية (السُّدْوَهْ).

6-التركيب : تركيب الخيوط المدعمة (لقْيَامْ) على آلة النسج .

7-النسج : وذلك بجعل الخيوط المغزولة بين الخيوط الأفقية متقاطعة معها ودكها بآلة (الْخُلَّاله) لرصها فوق بعضها البعض رصاً إلى نهاية العملية ،مع حك وترطيب كل جزء منسوج حتى النهاية بآلة تسمى (الْكُرْنَافه).

8-الخياطة : عند إتمام عملية النسج يحمل المنسوج (برنوساً أو قشابية) للخياط وهناك يتم الاتفاق على الخياطةِ باليد أو بآلة الخياطة، وذلك حسب المقدرة المادية، إن كانت قشَّابيةً (جلابيَّةً) وخياطته باليد أفضل وأجود وأغلى.

وعادة ما تكون الخياطة حسب جودة المنسوج أو رغبة صاحبه، كما أن كلا من البرنوس أو القشابية يتم نسجها بنفس الطريقة، ولا فارق بينهما إلا في المدة حيث يستغرق البرنوس مدةً أطول.

الفصل الثالث

صناعة الزربية الجلفاوية

تمهيد

1-لمحة تاريخية عن صناعة الزرابي

2- مراكز و انواع صناعة الزرابي

3-المواد الأولية و أدوات صناعة الزرابي

تمهيد

إن الامتداد الكبير الذي تتميز به الجلفة من حيث مساحتها سمح لها بأن تزخر بأنماط واشكال مختلفة من الزرابي تختلف من بلدية لآخري حسب العادات والتقاليد التي وان تشابهت في طابعها العام بالأصالة والمحافظة إلا أنها تختلف من حيث جزئيات رغم بساطتها إلا أن لها دلالتها الكبيرة ، و في هذا الشأن فإن الزربية الجلفاوية تحمل عدة دلالات رمزية من خلال أبرز العناصر المكونة لها والتي تختلف رموزها من بلدية لأخرى بل ومن عائل لأخرى.

و تعتبر الزربية فضاء تعبيريا من خلال الأشكال والألوان التي تبدعها المرأة فتترجم بذلك حياتها اليومية ومكنوناتها بعالم من الرموز والطقوس.

كان نسيج بعض الزرابي يتطلب تدخل الرقام الذي يعتمد في زخرفته على العناصر البسيطة من بيئة وتقاليد منطقته فيقوم بتعديلها وتوزيعها على مساحة الزربية.

بالرغم من مشاركة المرأة في عمل الزربية فقد كان الرقام هو الذي يتحكم في تقنية النسج يربط العقد ويقوم بالتركيب ويعرف الشكل النهائي للزربية ومن أهم المناطق المعروفة بالزربية: المعاضيد، النمامشة، الحراكتة، قرقور، القلعة، جبل عمور.[1]

و الرقام كلمة أصلها من الرقمة "El Regma" وهو الفنان الذي يرسم (يرقم) الأشكال من وحي مخيلته ويتصور الشكل النهائي للزربية، بحيث يقوم بوضع عقد بخيوط بيضاء اللون لتحديد الشكل الذي يريد نسجه.

عرف الرقام منذ القدم، في المناطق البدوية خاصة عند الرحالة، ونظرا لقيمة الزربية عند البدو آنذاك كونها من المفروشات الأساسية للخيمة، كان يسمح للرقام بالجلوس مع النسوة رغم عادات وتقاليد تلك القبائل، وكان بمثابة قائد اوركسترا النسّاجين، رموزه مستوحاة من حياته اليومية .[2]

[1] - المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، ص 8، 9.

[2] - المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، ص 16.

بالإضافة إلى دوره الاجتماعي بين العائلات بحيث كان يتدخل في علاقات الزواج، إصلاح الخلافات ، و قد زالت هذه الشخصية مع الزمن بسبب نقص الاهتمام بالزرابي التقليدية.

1-لمحة تاريخيّة عن صناعة الزرابي :

رغم الانتشار الواسع لصناعة الزرابي بمنطقة الجلفة إلا أن الأمر المؤسف حقا هو أنها لا تحتوي على مركز محدد ومخصص لصناعة الزرابي وإنما يتم انتاجها وصناعتها على مستوى البيوت الجلفاوية ، كما يتم توارث حرفتها من جيل الى جيل .

ساعدت مصادر الرحالة والمؤرخين الذين مروا بالجزائر على إعطاء فكرة عن النسيج.

فيذكر ابن خلدون أن الزربية في المغرب كانت تشكل إتاوة يدفعها أمراء الأغالبة للخلفاء العباسيين في بغداد إبّان القرن التاسع .

كما قام الحسن الوزان المعروف بليون الإفريقي من خلال زيارته في القرن الخامس عشر بمدح نساجي تلمسان، مليانة، ميلة و قسنطينة.

يخبرنا بيرك في كتابه " الجزائر أرض الفنون والتاريخ" أنّ داي الجزائر كان يبعث سنويا عدّة هدايا للسلطان العثماني (اسطنبول) للتعبير عن الإمتنان والإخلاص، كانت الزرابي من أهم تلك الهدايا.

أما شهادة شالر chaler فيذكر:" لا تخلو خيمة صغيرة في المملكة إلاّ وصنعت فيها النساء قطعا نسيجية كما تتوفر المدن والقرى الكبيرة على مناسج لصناعة ونسج المنسوجات إذ تستعمل كمية هائلة من الصوف لصناعة البرانيس والأوشحة والزرابي" يشير فانتور دو بارادي في كتابه الجزائر في القرن السابع عشر:" أنّ الزرابي كانت تنسج في مختلف مدن وقرى الجزائر لكن أجملها كانت تصنع في قلعة بني راشد إضافة للحايك الذي كان يستعمل كغطاء أو لباس للنساء" كما لفتت حياكة الصوف في الجزائر انتباه السلطات الفرنسية ابتداءا من القرن التاسع عشر إذ كانت تحتل المرتبة الأولى على

مستوى المغرب العربي في إنتاج الزرابي وهكذا تمّ إنشاء ورشات في كل من الجزائر العاصمة ووهران وتلمسان.[3]

تعتمد صناعة النسيج على المواد المتوافرة في البيئة المحلية فتحت الخيام أو في المنازل.

على نول أفقي أو عمودي كانت النسوة يبدعن في حياكة ونسج لوازمهم اليومية فشكلن الفليج سقفا للخيمة والزربية أو الفراش بساطا للأرض وغيرها من الأفرشة والألبسة التقليدية التي تميّزت بها العديد من المناطق كآيت هشام بالقبائل، بني يزقن بغرداية وفاتيس بأدرار.

وقبل عملية النسج تجز الصوف من الأغنام ويفرز قبل غسله، بعدها تمشط وتنظف من بقايا الأوساخ، وتغزل لتتحول من قطع الليفة إلى خيوط جاهزة للاستعمال.

وتصبغ باستعمال ألوان طبيعية مثل: قشور الرمان، الحناء، نبتة النيلة...

الصورة رقم 1:

المراحل التمهيدية في تحضير المواد الأولية

[3]– المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، دار الثقافة، الجزائر، 2015م، ص 4.

2-مراكز صناعة الزرابي:

إن ولاية الجلفة كانت ولازالت من بين الولايات التي حافظت على عراقتها وأصالتها رغم محاورتها للحداثة في مجالات عدة ورغم الغزو الفكر والثقافي الذي اجتاح العائلات الجلفاوية إلا ان ذلك لم يمنع أبدا ما تتميز به من أصالة وتمسك بالعادات والتقاليد.

إن انتشار الزربية لا يقتصر على منطقة دون سوائها بل تنتشر صناعتها في سائر ربوع هذه الولاية الطيبة ، فمن خلال زيارتي لبعض الدوائر بولاية الجلفة لاحظت الانتشار الواسع لصناعة المنسوجات التقليدية عامة و البرنوس و القشابية و الزربية ، خصوصا الجنوبية منها كمسعد و عين الابل إضافة الى الدوائر الأخرى كدار الشيوخ و حاسي بحبح و عين وسارة و البيرين

الصورة رقم 2

عملية نسج زربية الرقام

أ-زربية بابار

عادة ما تصل طول زربية بابار بمنطقة خنشلة إلى 7 أمتار، تتميّز عناصرها الزخرفية للحقل: بأسنان منشار، نجوم، سنونوات وأثار أسد، التلوين يكون طبيعيا ويغلب عليه اللون البني والأحمر والأسود ومزيج من الألوان الأخرى ويتمّ اختيار الألوان تماشيا مع الرسومات التي تشكّل الزربية.[4]

الصورة رقم 3

زربية بابار

[4] – المرجع السابق، ص 18.

ب- زربية المعاضيد:

يقع مركز هذه الزربية في منطقة الحضنة (المسيلة- برج بوعريريج)، وقد اتخذت تسميتها من قبيلة المعاضيد التي سكنت المنطقة بقرب من قلعة بني حماد.

هي ذات مقاسات متوسطة الزخرفة ذات أشكال هندسية، يختلف عددها حسب أبعاد الزربية، حيث يتوسط الحقل شكل المعين تتخلله رسومات متنوعة، يغلب عليها اللون الأبيض، الأخضر، الرمادي والأحمر.[5]

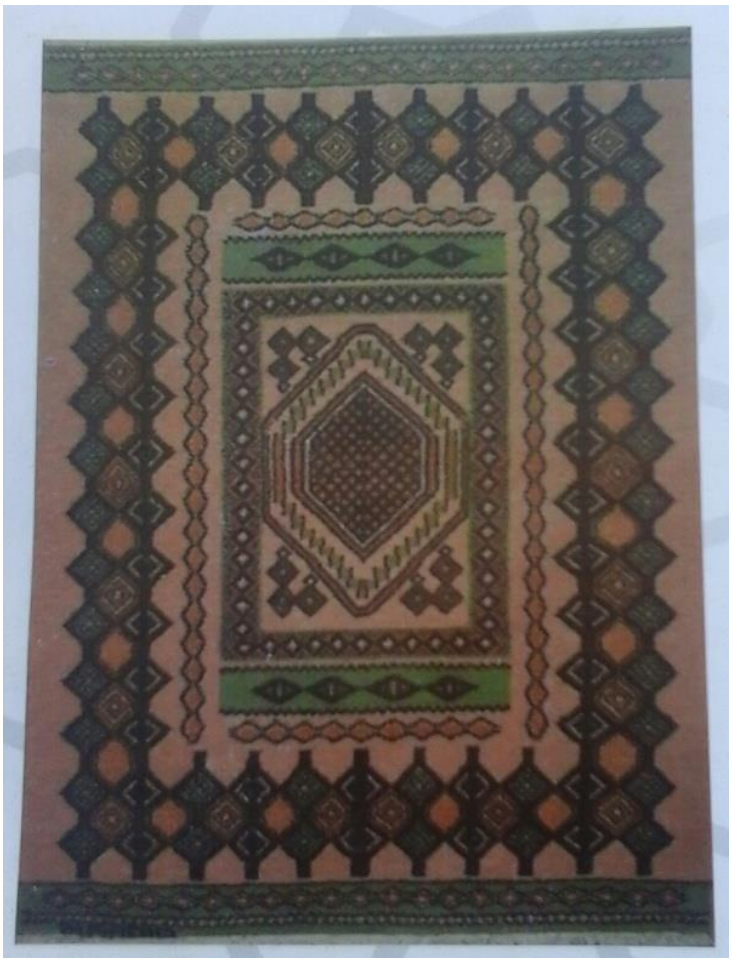

الصورة رقم:4

زربية المعاضيد

[5] - المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، ص 19.

ت- زربية جبل عمور:

تدعى أيضا زربية الهضاب العليا حيث يمتد نسجها من الجنوب الوهراني إلى غاية الجلفة وتشمل بذلك جبال القصور لتنتهي في جبال أولاد نايل.[6]

يتكون تركيبها الزخرفي من مجموعة معينات تكون متراكمة فيما بينها تتبعها إطارات مثلثة ومتناظرة توزع على مساحة الزربية تتميز زخرفتها برسم المخلب الذي يعتبر علامة خاصة بالعموريين كما تتميز هذه الزربية بتناسق ألوانها فعادة ما تكون ذات لون أحمر والأسود أما الخلفية دائما باللون الأحمر الداكن المائل إلى البنفسجي أحيانا أو الأزرق القاتم وتعتبر هذه الزربية الوحيدة التي لم تتعرض إلى تأثيرات خارجية.

الصورة رقم: 5

زربية جبل عمور

[6] - المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، ص 23-24.

3-المواد الأولية و أدوات صناعة الزرابي:

3-1-المواد الاولية

***الصوف:**

الصوف الخالص•La Laine Noble

- مغسولا غسلا جيدا.
- معالج بدواء ضد حشرات النونية.
- مغزول آليا أو تقليديا وذو خيط متين.
- مصبوغ بطريقة جيدة طبيعيا أو كيميائيا، صباغة صلبة لا تتأثر بالضوء والغسل والاحتكاك.

-القطن:

- القطن الطبيعي الخالي من المواد البلاستيكية. (لا يتعدى نسبة 5 إلى 10 % ، ويستعمل للسدوة والحبكة).
- مغزول غزلا جيدا.
- خاص بالسدوة والحبكة.

-المعايير المستعملة:

***مادة القيام (La chaine)**

هو الخيط القطني الخالص، والخاص بالسدوة Ourdissage وبذلك يتم تحديد نوع الدقة Tassage المراد إنجازها في الزربية المعمولة بالعقدة.

- مادة لطارم (La trame)

هو خيط التقاطع ويكون من المادة النبيلة المختلفة مثل الصوف والقطن، ومن المواد الطبيعية الأخرى، وبها تتم عملية التقاطع بين الصوف والعقدة الصوفية المفتولة.

- خيط التقاطع:

هو الذي يفصل بين الصفوف ، يرصي ويحزم العقد المفتولة في الاتجاه العمودي للزربية.

- خيط العقدة (مادة الصوف) :

هو الخيط المستعمل في إنجاز العقدة المفتولة، ويكون من الصوف الخالص.

3-2-أدوات المنسج:

-**الخشب** : وهما خشبتان توضعان أفقيا واحدة في الأسفل والأخرى في الأعلى، وفي طرفي كل واحدة مكان لإدخال المناطة عموديا.

-**المناطه** : ركيزتان عموديتان لرفع وسمك المنسج تثبتان في الأعلى في الخشبة العليا وفي السفلى في الخشبة السفلى في مكان خاص بهما في الخشبتين.

-**الخلاله** : أداة من حديد لضرب ورصّ و دك الغزل على بعضه.

-**الصوصية** : أداة شريطية الشكل، غير مستقيمة، تستعمل لنسج ورصّ الشعر المستعمل في تحضير الفليج وهو قطعة من قطع الخيمة.

-**العفاس** : وتد يجعل لشد خشبة المنسج الأفقية بالمناطه ، يدخل في ثقب المناطه ويمر فوق الخشبة الأفقية، ليشدها إلى الأرض، ويوضع فوق طرفه البارز شيء ثقيل لتبقى الخشبة ثابتة على الأرض.

-**الكرنافة** : آلة خشبية يُحكُّ به المنسوج لترطيبه.

-**الخَدَّام** : آلة ذات دفتين وأنياب، يعالج به الوبر أو الصوف لتفكيكه، تسهيلا لعملية غزله، ويسمى أيضا القرداش.

-**المغزل** : آلة دوّارة لغزل الصوف أو الوبر وجعله على شكل خيوط رقيقة.

-**المشط (السبارڤ)** : آلة لضرب الصوف أو الوبر ،لتسهيل العملية على الخدام الصغير، فهو أقوى منه وأبرز وأطول أنيابا.

-**العضاضيات** : وهما آلتان بسيطتان ذاتا فتحتين حديديتين في وسط كل منهما خشبة صغيرة، يمسك بهما طرفي المنسوج (قشابية أو برنوسا أو ما ينسج) وذلك بوضع كل طرف داخل الفتحة والضغط عليه بالقطعة الخشبية وتمدد ليوصل خيطهما بالمناطه.[7]

- الدقة أو النسيج (Tassage) أو (Texture)

من خلال الدقة تتم تحديد نوعية الزربية المراد إنجازها مثلا: زربية ذات الدقة

10=12010 ×عقدة في دسم مربع.

-القمحة (Les franges)

هي حاشية البداية والنهاية التي تبدأ وتنتهي بها الزربية، وذلك لرص وحصر العقدات المفتولة.

- الوزن:

يحدد وزن المتر المربع حسب الدقة المنجزة.

-علو العقدة La hauteur de mèche

يحدد علو العقدة الصوفية والقطنية المستعملة حسب الدقة المنجزة.

-السمك (Titrag)

يحدد سمك الخيوط الصوفية والقطنية المستعملة حسب الدقة المراد إنجازها.

[7] - مقتطف من ربورتاج بوخالفة مصطفى مع الخياط أحمد مسبل ، القشابية الجلفاوية تزعزع عرش اليذلات الرسمية لدى المسؤولين، محرر4، 01 مارس 2015.

-التمركز (Décentrage)

توضع الرسوم والأشكال الهندسية المرسومة على مساحة الزربية بانتظام ومتمركزة بدون ما تكون خارجة أو مائلة عن مركز القطعة.

- **الرموز (les motifs)**

هي رسومات وأشكال هندسية تنمق بها الزربية ولها دلالات تاريخيّة وثقافية لدى المجتمع الجزائري.

3-3-الغزل والنسيج:

حيث يتم في مرحلة أولى "بشم" الصوف أو الوبر يدويا حيث يتم خلطه، وبعدها يتم تقطيع الصوف أو الوبر بواسطة آلة يدوية تسمى القرداش إلى أجزاء قابلة للفتل، ثم توضع هذه الأجزاء دائرية في المغزل في شكل خيوط رفيعة أو متوسطة، وتحدد كمية المادة الأولية اللازمة من طرف ربة المنزل، وبعدها تنطلق عملية التحضير.

- **الخلالة والمغزل:**

الخلالة : آلة يدوية تستعمل في دق النسيج وتثبيتها.

المغزل : آلة يدوية تستعمل في غزل الصوف وذلك بفتل الخيوط من خلال الحركة الدائرية للمغزل للحصول على خيوط رفيعة ومتوسطة.

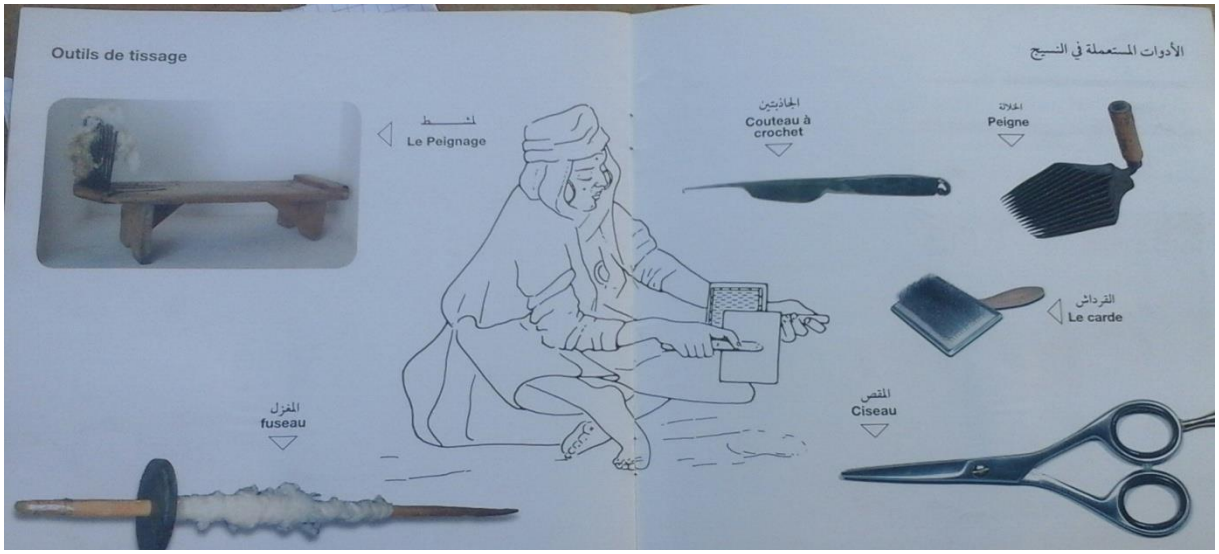

الصورة رقم:5

الادوات المستعملة في المواد الأولية في نسج الزربية

- إعداد آلة النسيج (المنسج) :

يتم إعداد آلة النسيج بطريقة جماعية (ثلاثة أشخاص) شخصان يجلسان مقابل الوتدين والآخر يمرر لهما الخيط الخاص بالنسج بشكل أفقي ذهابا وإيابا بين الوتدين المثبتان جيدا في الأرض.

وفي نفس الوقت يقوم أحد الجالسين قرب الوتدين بنسج ما يسمى بالنيرة والتي تلعب دوار هاما في تسهيل عملية النسيج وضمان عدم تداخل الخيوط وترتيبها بشكل دقيق وعمودي على آلة النسيج (المنسج)، ثم بعد انتهاء هذه المرحلة تحمل الجملة بأكملها على أعمدة وتثبت فيما بالمنسج الذي يتم إعداده بطريقة يدوية وجماعية يساهم فيها جميع أفراد الأسرة وتحتوي الآلة على ستة أعمدة خشبية، إثنان مثبتان بشكل أفقي على الجدار ومن ثم يتم تثبيت الجملة السالفة الذكر والمعدة من خلال النسج الأولي لخيوط (القيام) يتم تثبيتها على العمودين الأفقيين لتصبح آلة النسج أو المنسج جاهزة.

3-4_ تقنية صناعة الزرابي:

تمر عملية صناعة الزربية بعدة مراحل منها:

1_ غسل الصوف:

هي أبسط العمليات بحيث لا تستعمل فيها تقنية خاصة أو مكلفة في غسل الصوف ويتم ذبك في البيوت بتنقيعها في الماء الدافئ ومن ثم غسلها جيدا ثم تجفف تحت أشعة الشمس وبعد أن تجف تزال الشوائب العالقة بها وذلك بنفضها بالعصى.

2_ مشط الصوف:

يتم مشط الصوف بواسطة نوعين من المشط، مشط ذو حجم كبير تتراوح مقاييسه ما بين (0.60_ 0.0801 مترا طولا) وله ثمانية عشر إلى عشرين سنا(18_20 سنا) أو أكثر في بعض الأحيان، ويبلغ ارتفاع السن ما بين (0.10 _0.15م)، أما المشط الصغير فمقاساته تتراوح مابين(0.20_0.30 مترا طولا)، وله من 18 إلى 20 سنا بنفس ارتفاع أسنان المشط الكبير، في التخلص من الشوائب التي ما تزال عالقة بالصوف، كما تعتبر مرحلة تمهيدية لعملية الغزل وذلك بفرز الخصلات الطويلة من القصيرة.

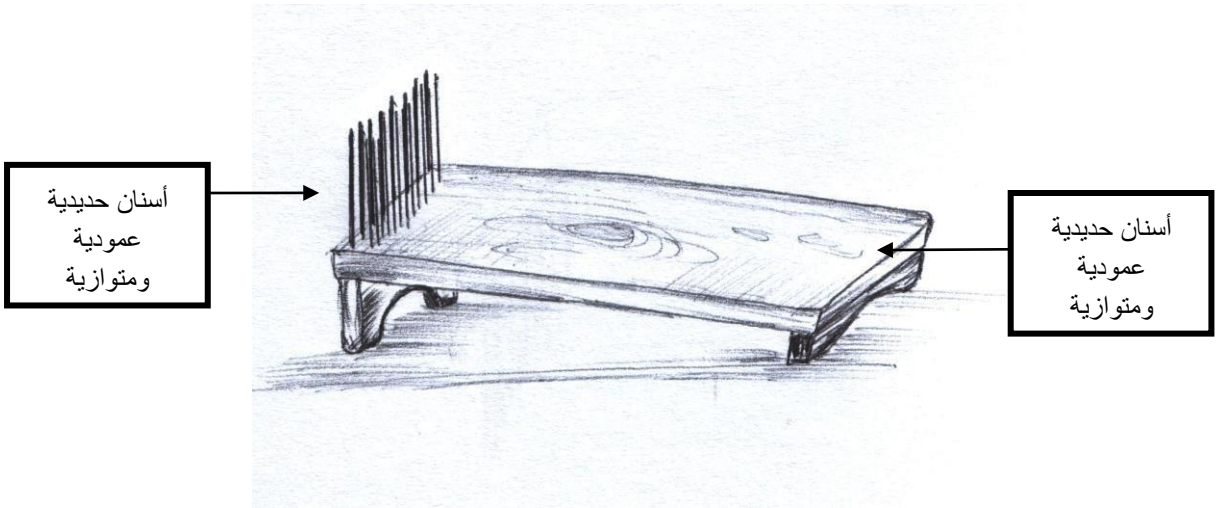

3_ القردشة:

بعد عملية المشط يأتي دور القردشة للخصلات القصيرة والمجعدة قصد تسهيل بسطها لتسهيل عملية الغزل، وتتم هذه العملية بأداة خاصة تسمى "القرداش" وهذه الأخيرة عبارة عن لوحتين من الخشب مقاساته حوالي (0.18- 0.20 مترا عرضا)، زودت كلتاهما بمقبض من الخشب ذو شكل أسطواني وقد انتصبت على اللوحتين أسنان حديدية مشدودة في اتجاه المقبضين.

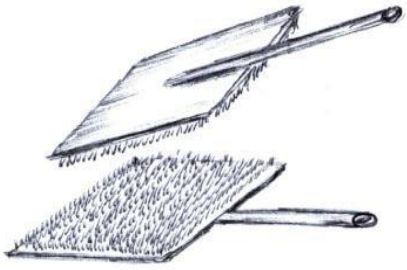

الصورة رقم: 7

عملية غزل الصوف

4_ الغزل:

يقوم عموما على غزل الخصلات الطويلة التي تتحصل عليها أثناء عملية المشط و القردشة أيضا، ومن أجل الحصول على خيوط خشنة وغليظة نوعا ما، تتم هذه العملية بواسطة أداة خشبية تسمى الغزل.

المغزل الصغير : ويستعمل لغزل الخيوط الرفيعة الخاصة بالنيرة.	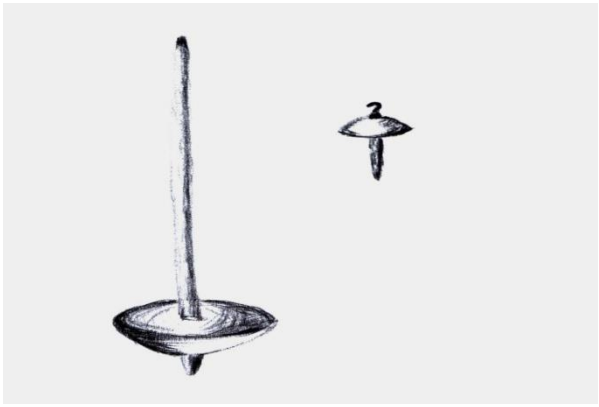	**المغزل الكبير :** ويستعمل لغزل خيوط النسج أو الطعمة

الصورة رقم:8

أنواع المغازل

5_ صباغة الصوف:

وهي عملية تلوين للصوف ،فلم يعد العمل مقتصرا على استعمال الصوف للألوان الطبيعية كالأبيض والأسود والبني بل تتعدى ذلك إلى الألوان الاصطناعية بحيث استخلص الأقدمون الصبغة الطبيعية من بعض النباتات والحشرات ،فمثلا اللون الأحمر يستخرج من بنات الفوة أو حشرة القرموز، أما اللون الأصفر فمن شجرة الكرمل أو زهرة الزعفران، كما اخذ اللون البني من نبات الحناء، واستخرج اللون الأزرق من النيلة، ولتثبيت هذه الألوان لجأ الخزفي النساج إلى الطرق البدائية إذ استعمل قشور الرمان والليمون والتمر الهندي، وتعتبر عملية استخراج الألوان الجديدة من أسرار المهنة التي يحرص كل حرفي على عدم البوح بها حتى يأمن منافسة أهل الحرفة.[8]

[8] Serir Economuque Artisant tapis ,N33 ,October 1947,alger ,p04

الصورة رقم :9

الاصباغ النباتية المستعملة في الزرابي في منطقة الجلفة

6_ الصنع والنسيج:

تتم بعقد خصلات الصوف على خيوط السدى وتختار الألوان حسب الرسم المستحضر أمام الناسج وبعدما يتم عقد العقد في صف يدفعها الناسج إلى الأسفل لكي تنظم إلى العقد الأخرى التي عملت من قبل ثم يشد عليه بخطيف أو أكثر أي تجربة أفقية في محاذاة عارضتي النول وآلة النسيج يعيد النساج الخصلة على خيوط السدى ويشد عليه بعد عقدها بخيوط اللحمة، وهكذا كلما ازداد تقدم العمل أو النسج للف الجزء المنسوج

حول المعارضة السفلى، بينما تدور العارضة العليا للنول حول محورها وبذلك يستمر تقدم خيوط اللحمة ليتواصل عمل المنسج باستعمال المشط اليدوي.

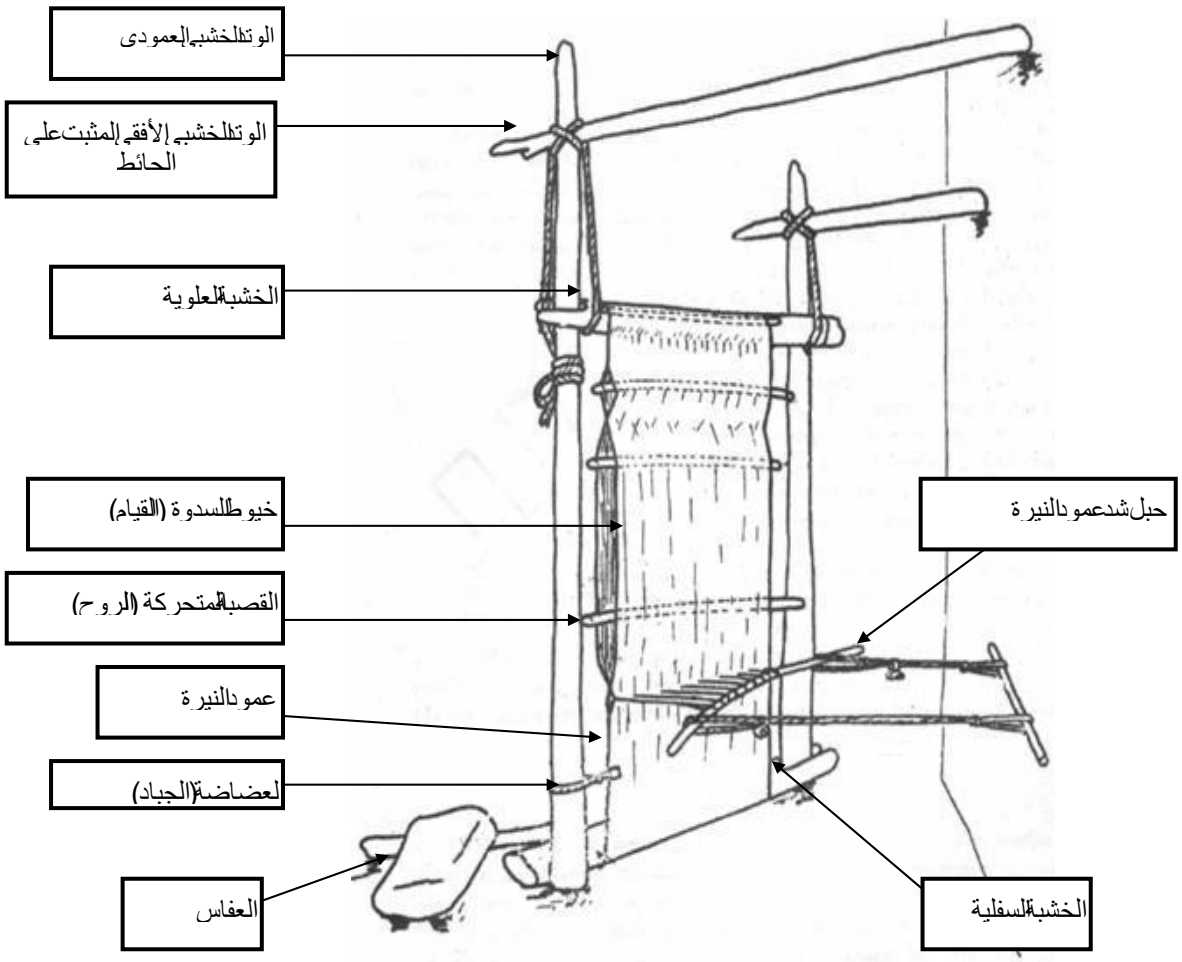

الصورة رقم:10

شكل توضيحي لكيفية نسج الزربية

وبالتالي فالنسج يكون على شكلين:

النسج العمودي : يطلق عليه اسم "المنسج" بالعربية و " أزطة " بالأمازيغية يتكون من أربعة قطع خشبية، قائمتان عموديتان ولفتان أفقيتان، تغرس نهاية الركيزة السفلى في الأرض، بينما يربط الطرف لأخر بواسطة حبل إلى أحد روافد السقف.

الصورة رقم :11

شكل المنسج العمودي

-المنسج الأفقي :

يطلق عليه عادة اسم الفليج، يتكون من أربعة أوتاد من الخشب أو من الحديد مروسة في الأرض، تأخذ شكل مستطيل المسافة بينها تحدد طول المنسوج، تشد عارضتين أفقتين من الخشب مستندة إلى الأرض تحدد العرض.

الصورة رقم :12

شكل المنسج الافقي

المعتقدات :

للمنسج اهتمام مكانة كبيرين في الوسط العائلي، إذ يعتبر يوم تركيبه حدث عظم لذا يجب أن يكون اليوم والوقت مناسبين لهذا الحدث.

والجدير بالذكر أن الأيام المحبذة هي الاثنين والخميس أو السبت ومن المستحسن اختيار يوم اكتمال البدر.

كما تربط الناسجات عمرهن بعمر المنسج لذلك تقام بعض الشعائر تدفع بالشؤم والضرر عنهن (كرشه بالملح، الوليمة، التويزة، تقوم النسوة برمي أوتاد من الحديد على الأرض مفصحة عن ربتهن في أن يكون العمل سهلا) وهذا لإضفاء الطابع الروحي للعمل.

وتعتمد الناسجات أن النسيج يولد، يكبر وبموت كالإنسان، بعد الانتهاء من التسدية تقدم الجارات تهانيها للناسجة، حيث أنهن يستعملن العبارات " ليكن نسيجك مباركا أو بارك الله فيك". يتوجب على الناسجة إنزال القصب المتحرك من فوق بعد انتهائها من النسج ويعني ذلك ترك روحها معلقة (تبقى روحها معلقة بعد الموت).

الصورة رقم 13

شكل من أشكال الزرابي يرجع تاريخيه للعهد التركي

يسمى الخزناجي والذي يرمز من خلاله الى ماسك الخزينة

الصورة رقم 14

رموز الزربية نلاحظ ترمز الى لوحة تتشكل من عدة أشكال قام بأنشائها أحد الرقامين بحيث يرمز

من خلال الشكلين المكونين لها الى المخلب و أم رقيبة داخل جدارية واسم لوحة صانعها فضيل بي مخلب

الصورة رقم : 15

تتكون من رموز ترمز الى شكل داخل لوحة مسماة فضيل ب الخاتم

الصورة رقم 15

تحتوي الزربيةعلى رمز اسمه الساحل لذلك هذه الزربية تحمل اسم الساحل

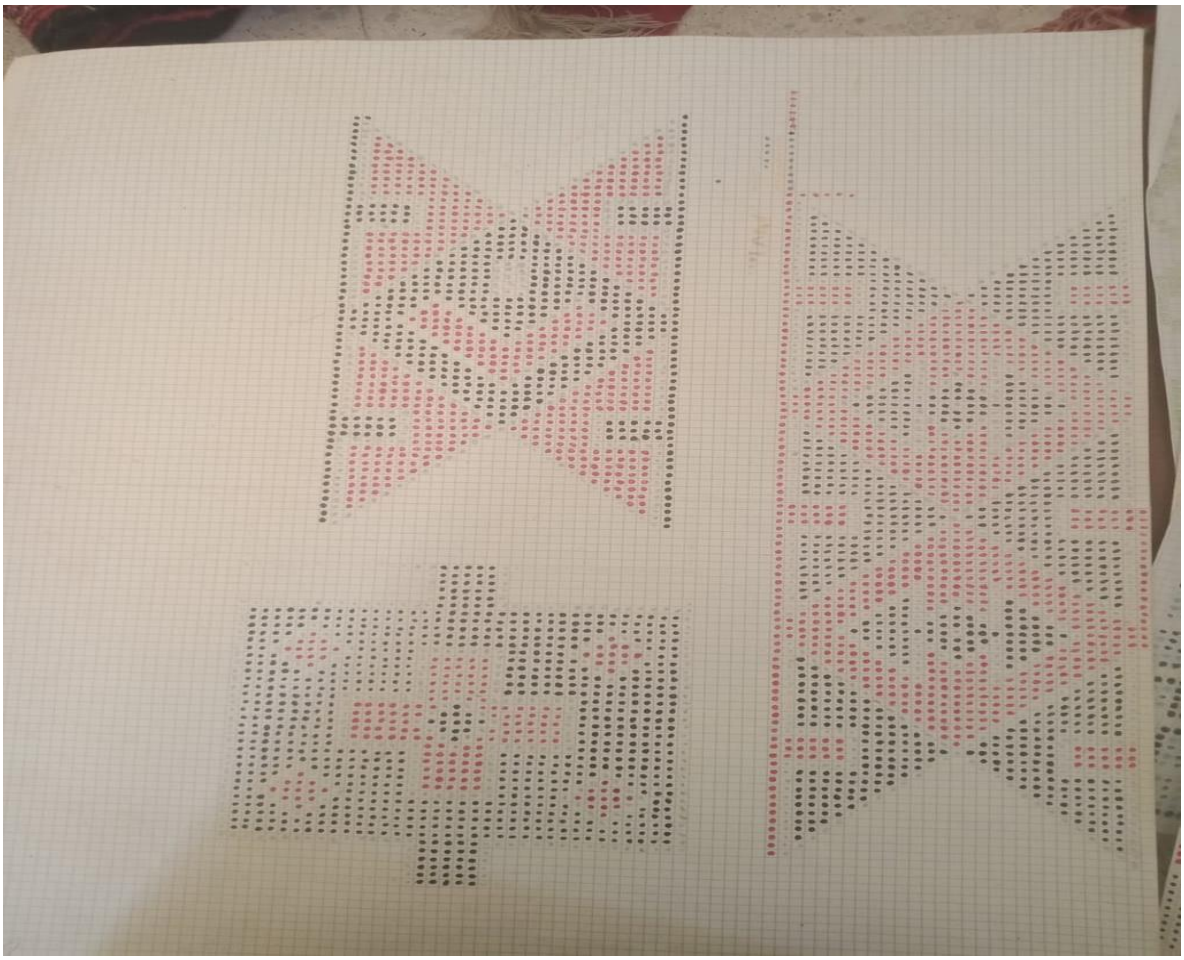

الصورة رقم 16

هذه الأشكال تقع في عوارض ومبدأ اللوحات أشكال قديمة فيها العصي و كتف الكلب

الصورة رقم 17

الرموز المستعملة على شكل عصي فالحواشي التي بها ترمز الى العصي لذلك سميت بعارضة الحواشي

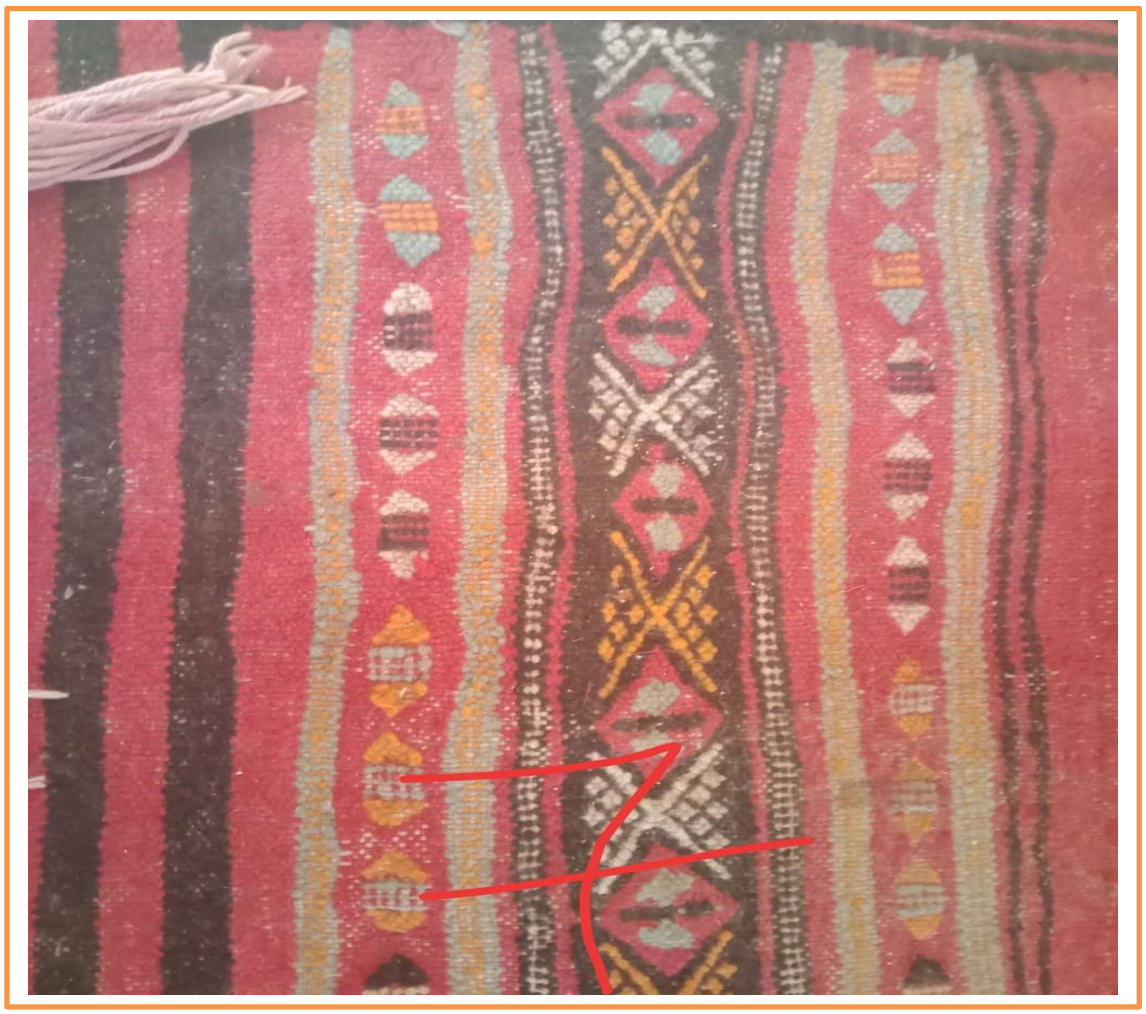

الصورة رقم 18

شكل يرمز الى المقص و شكل اخر يرمز الى قرد ناموس

وكذلك اشكال أخرى ترمز الى حب الرمان و الريش

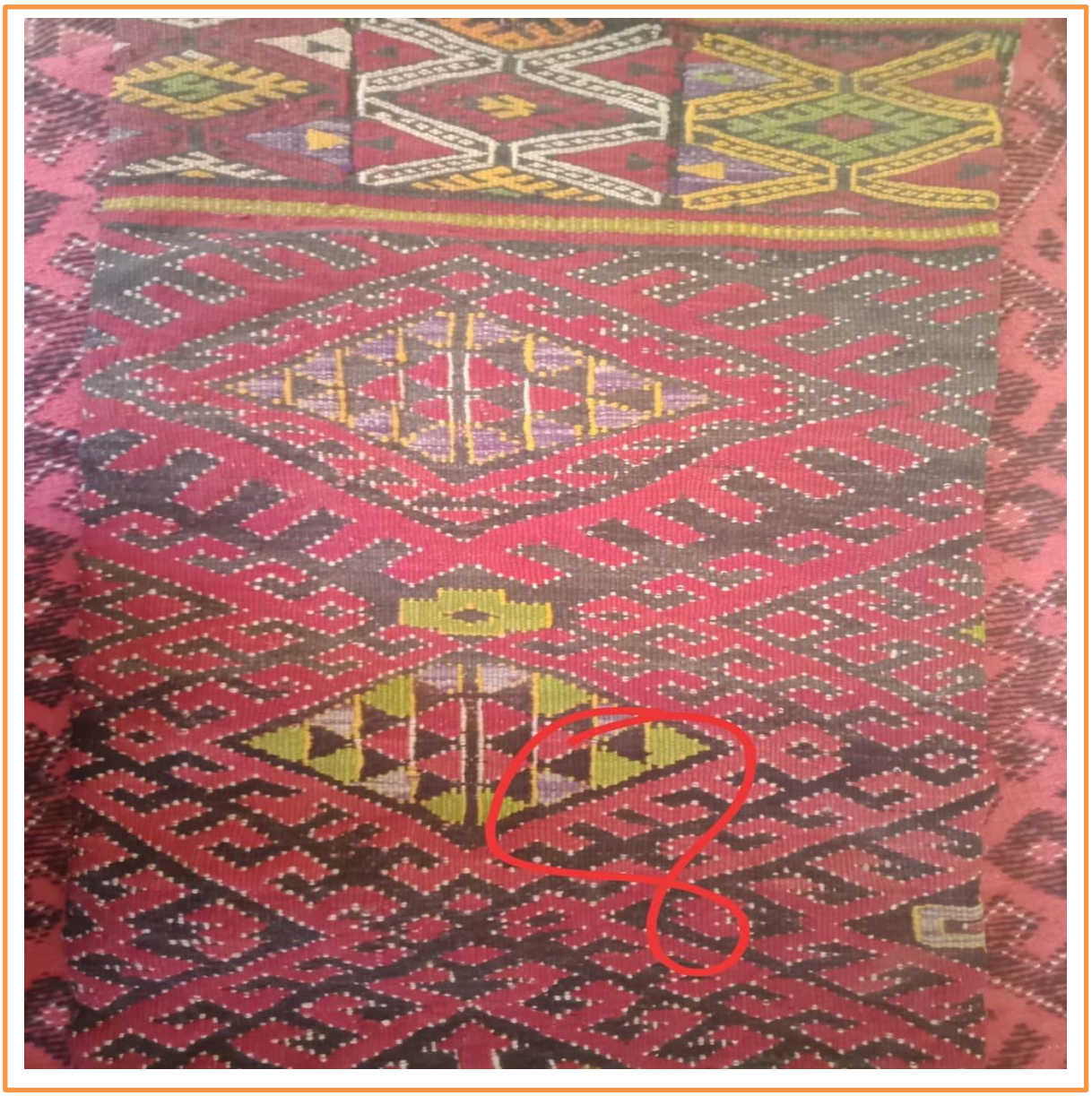

الصورة رقم 19

هذه الرموز تتشكل من الوسادة المسماة معكلفة

الصورة رقم :20

يرمز بالأشكال المكونة لهذه الزربية الى فضيل المخلب

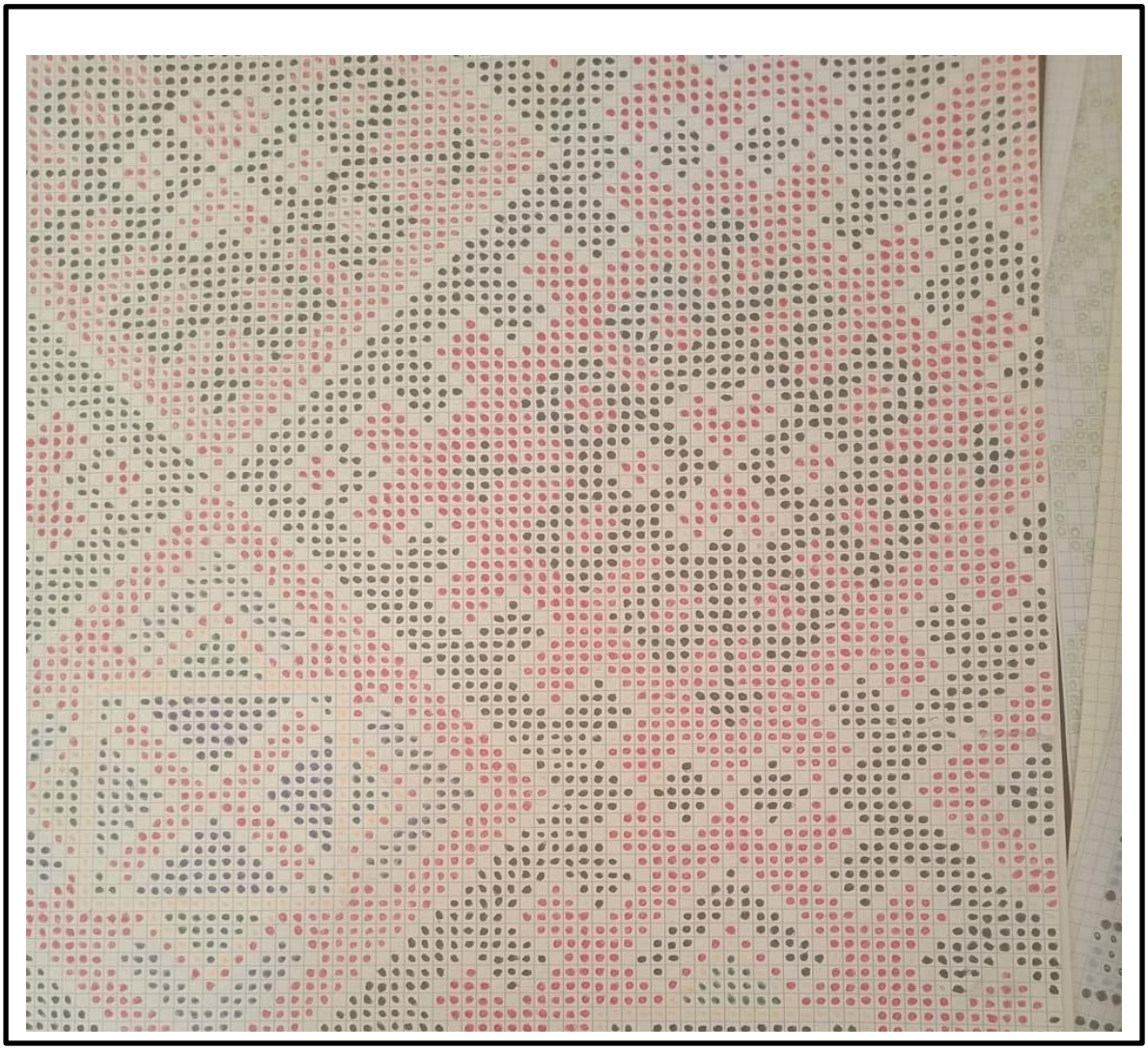

الصورة رقم : 21

وتتشكل من خزناجية والتي يرجع عهدها كذلك الى العهد التركي

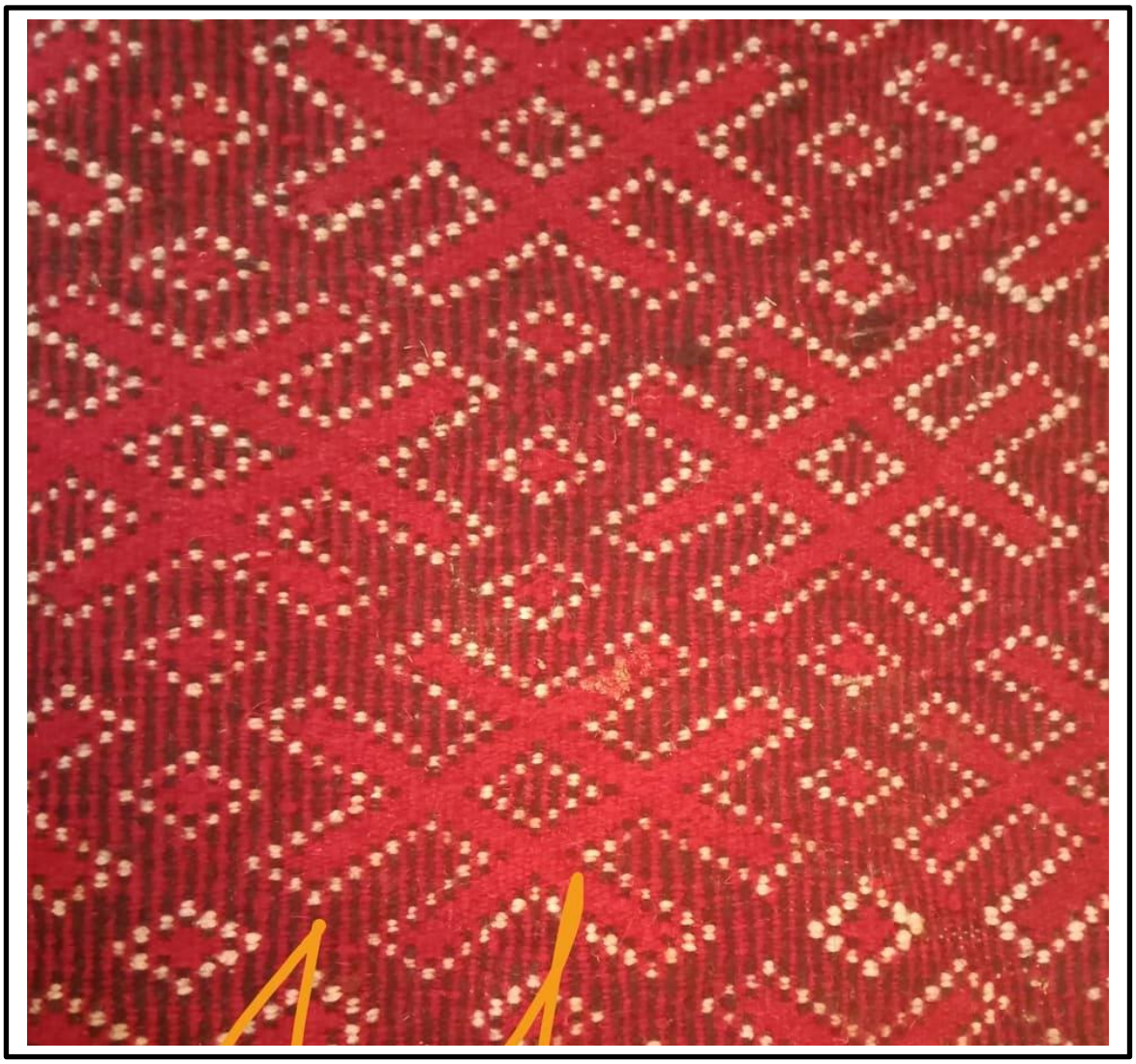

الصورة رقم 22

من خلال الزربية نلاحظ انها تتكون من رسومات تعبر عن أقدم أشكال المخلب

خاتمـة

إنّ الصناعة التقليدية تعد كتابا مفتوحا عبر صفحات التاريخ، تم فيها تدوين رموز و دلالات و رسومات تدل على الأنماط المعيشية عبر أزمنة تطورها. و تعتبر صناعة النسيج من بين المهارات المعبرة عن الفن الشعبي النسوي في الجزائر، إذ تحضى حرفة النسيج بأهمية كبيرة في المجتمع الجزائري و هذا ما يستوجب الحفاظ عليه كنوع من التراث الوطني و العمل على ترقيته و ذلك لما تقدمه من خدمات للاقتصاد الوطني. و في هذا الصدد يقول الأستاذ أبو القاسم سعد الله رحمه الله: ""كان النسيج من الصناعات التي تفتخر بها الجزائر، و قد كانت له صناعة كاملة و أسواق رائجة في مختلف أنحاء البلاد" يُقصد بكلمة " زربية " هي ما يداس بالأرجل، سواء كان ذو وبر قصير أو ذو عقد و أصل الكلمة فارسي و هو "Zirppa" والرمز كمُعطى تاريخي، له خلفياته الثقافية والزمنية المتعددة إلا أن ارتباطه مباشرة بالزربية أضفى عليها نوعا من المسح الأنثروبولوجي إذ أنه يحاكي الواقع الذي عاشته الأسرة الجزائرية عبر أجيال، هذا عاد أنه تجسد في كل ما يلمس الحياة اليومية للجزائري قبل و إبان الاستعمار الفرنسي، حتى أن هناك من يعتبره رسالة للأجيال عبر الزمن. و قد ارتبط أيضا بالوشم على الجسد و على الأواني الفخارية و حتى على اللوحات الفنية و الجدارية، إلا أن علاقته بالزربية كان له لمسة خاصة، فالنسيج كان من خصوصيات المرأة التي تحظى بامتياز خاصة في تمازج الألوان والأشكال، هذا و أن هناك زرابي خاصة دون غيرها لمناسبات الأسرة الجزائرية، ذاك أن العروس كان يتم تجهيزها بكل ما هو صنع يدوي لذا كانت تحرص على كل تفاصيل الجهاز بيدها لأن الفراش يعتبر من أهم طقوس الزواج التي تحظى المرأة على اقتناءه بعناية، و كل هذا أدى بطبيعة الحال إلى اكتشاف رموز جديدة خاصة بعد المصاهرات الأسرية التي كانت تتم بين كبرى القبائل الجزائرية ليصب في قمة التنوع الثقافي عبر عقود. فالمجتمع الجزائري مجتمع عريق يعيش داخل فسيفساء من التعدد الثقافي، لأنه يجمع بين الشاوية و القبائلية والميزابية والترقية، و هذا إن دل على شيء فإنما يدل على غنى الإرث الثقافي لهذه المناطق، والعادات والتقاليد هي وليدة هذا التراكم الثقافي عبر الأجيال والأزمنة من خلال تعاقب الحضارات على المنطقة الواحدة. وهذا ما تبنيه الرموز والتصاميم فهي تعكس الخصوصية الحضارية المستوعبة من طرف المجتمع الذي ينتمي إليه الحرفي، لأن الأشكال الرمزية المختلفة المسجلة على الزرابي الجزائرية

بصمات ترسم و تؤشر أثنوغرافية مجتمع محلي في أشكال ونصوص ومعاني مشفرة. وتعود أهمية دراسة مدلولات الرمز إلى معرفة طريقة تفكير شعب معين في حقبة معينة لأن "السلوك الرمزي هو سلوك إنساني و أبسط تعريف له هو: " أنه صلب الحياة الاجتماعية باعتباره لغة اتصال و حوار بين أفراد المجتمع الواحد" حيث يتمثل في دلالات معينة من خلال الرسوم و الأشكال و غيرها من أدوات التعبير، و قد استمر و تطور الرمز حتى العصر الإسلامي أين تم تصنيفه إلى ثلاثة أنواع رئيسية: و هي " إما رموز دينية، رموز سياسية أو اجتماعية " لنجد الرموز اليوم تطغى على الحياة الاجتماعية بشكل كبير، فهو ينعكس على الكثير من مظاهر الحياة لأهميته.

وبعد هذه الجولة العلمية لموضوعنا الذي تناول اللغة الرمزية للزربية الجلفاوية، نكون قد أنهينا بحثنا المتواضع والذي يعتبر حلقة وصل بين أولي الألباب من القدامى وفكر وعقل من يحمل بين يديه هذه المذكرة المتواضعة، وفي الأخير نرجو أن يكون البحث ذو فائدة، ونعتذر عن أيّ نقص نكون قد غفلنا عليه. نرجو من الله أن نكون قد وفّقنا في اختيار هذا الموضوع، ثمّ في كيفية المعالجة والأهم من ذلك هو نشر الفائدة والمساهمة في خدمة تراثنا التقليدي وما توفيقنا إلاّ بالله والحمد لله ربّ العالمين.

قائمة المراجع

1. المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية بالمدية، الرقام، دار الثقافة، الجزائر، 2015م،
2. تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، 1962-2009، الغرفة الوطنية للصناعة التقليدية والحرف، الطبعة الثانية، الجزائر، 2009 ،
3. تطور قطاع الصناعات التقليدية والحرف في الجزائر، 1962-2009، المرجع نفسه،
4. جماعي أم كلثوم، بوشناقة أحمد، فاعلية استخدام أصول الملكية الفكرية في تعزيز القدرة التنافسية لمؤسسات قطاع الصناعات التقليدية والحرفية، مجلة البشائر الاقتصادية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، المجلد الثالث، العدد4، ديسمبر،2017،
5. صديقي شفيقة، دفع صادرات الزرابي التقليدية في الجزائر بتطبيق مقاربة التسويق الدولي، مذكرة ماجيستر، تخصص علوم اقتصادية، جامعة الجزائر،2002،
6. مقتطف من ربورتاج بوخالفة مصطفى مع الخياط أحمد مسبل ، القشابية الجلفاوية تزعزع عرش اليذلات الرسمية لدى المسؤولين، محرر4، 01 مارس 2015.
7. مهارات ومصطلحات محلية لدى المجتمع السهبي بمنطقة الجلفة ،الجزء الأول، 2008
8. بن صديق نوال، التكوين في الصناعات والحرف التقليدية بين المحافظة علي التراث ومطلب التجديد، مذكرة ماجستير، قسم أنثروبولوجيا التنمية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ،جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، 2013/2012 ،
9. بن عبد العزيز فطيمة، آليات دعم الصناعات التقليدية الحرف في الجزائر، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، العدد 2، جامعة الجزائر2017،3،

10جعيل أيوب، لجدل بوزيد، دور التسويق السياحي في تطوير الصناعات التقليدية والحرفية دراسة حالة الجزائر، مذكرة ماستر، قسم العلوم التجارية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة محمد بوضياف المسيلة، 2017/2016،

10سهيلة عبد الجبار، حاجي كريمة، واقع الصناعة التقليدية الجزائرية بين قصر النظر التسويقي وتحدي المنافسة، مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، المجلد 2، العدد 01، جامعة الشلف، 2016،

10شاهة عبد القادر، واقع التكوين المهني في الصناعات والحرف التقليدية في الجزائر، مجلة دراسات في الاقتصاد والتجارة المالية، العدد2، جامعة الجزائر3، 2016،

10عوينان سعدية، طرق تسويق منتجات الصناعة التقليدية دراسة ميدانية :غرفة الصناعة التقليدية والحرف "سعيدي بن يبقى "سعيدة، مذكرة ماستر، قسم العلوم الإنسانية، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، جامعة مولاي الطاهر سعيدة،2016 /2017،

10

فوزية برسولي، كريمة بن صالح، دور الصناعة التقليدية في الترويج للسياحة الصحراوية الجزائرية، مجلة التنمية الاقتصادية، العدد1، جامعة حمه لخضر الوادي، 2016،

10. مدونة النصوص القانونية والتنظيمية الخاصة بقطاع الصناعة التقليدية والحرف، 2005،

الموقع الالكتروني :

www.startimes.com/24/07/201911:28

مراجع باللغة الأجنبية

Serir Economuque Artisant tapis ,N33 ,October 1947,alger

العنـــــوان	الصفحة
تشكر	أ
الاهداء	
مقدمة	و
الفصل الاول : الصناعة التقليدية	
تمهيد	**09**
مفهوم الصناعة التقليدية ومجالاتها	**09**
أنواع و خصائص الصناعة التقليدية	**11**
الصناعة التقليدية والصناعة التقليدية الفنية	**11**
الصناعة التقليدية الحرفية لإنتاج المواد	**12**
الصناعة التقليدية الحرفية للخدمات	**12**
أهمية الصناعة التقليدية	**15**
الفصل الثاني: الصناعة التقليدية بولاية الجلفة	
تاريخ منطقة الجلفة	**20**
أصل تسمية ولاية الجلفة	**21**
نشأة غرفة الصناعة التقليدية بالجلفة	**23**
أهم الصناعات التقليدية في الولاية وتقنيات صناعتها	**23**
صناعة النسيج	**23**
صناعة الجلود	**28**
صناعة الحلي التقليدية	**28**
تقنية صناعة البرنوس والقشابية	**28**
الفصل الثالث: صناعة الزربية الجلفاوية	
تمهيد	**33**
لمحة تاريخيّة عن صناعة الزرابي	**34**
مراكز صناعة الزرابي	**36**

المواد الأولية و أدوات صناعة الزرابي	**40**
الخلالة والمغزل	**43**
تقنية صناعة الزرابي	**45**
صباغة الصوف	**47**
الصنع والنسيج	**49**
النسج العمودي	**50**
المنسج الأفقي	**50**
المعتقدات	**51**
الخاتمة	**52**
قائمة المصادر و المراجع	**53**

ملخص

الصناعات التقليدية تعتبر الوسيط بين الماضي والحاضر هي تراث ثقافي وإنساني مزيج لعدة إنصهارات بين الناس عبر التاريخ ، منتوج صغير معطر برائحة الحضارات السالفة والتراث ،بغض النظر عن مساهامتها الفعالة في الإقتصاد و دعم القانون لها الا ان بجعبتها إيجابيات أكبر من المتوقع لأنها تساهم في التنمية المحلية بشكل كبير رغم انها لا تتطلب رؤوس اموال معتبرة وتخلق توازن بين القرى والمدن و في الدراسة التالية التي خصصت لقلب الوسط الجزائري ،ولاية الجلفة ومعالم هويتها تعرفنا بعد تحديد أنواع الصناعات التقليدية واهميتها على رموز ولاية الجلفة واشهر صناعاتها بداية ب صناعة النسيج الى صناعة الزرابي مدونين رموز ولاية اولاد نايل وهويتها ذاكرين فسيفسياء صناعاتهم وموثقين لأشكال ووات عملها وصنعها مرفقين بذلك لصور لتلك الصنائع

Résumé

Les industries traditionnelles sont le médiateur entre le passé et le présent, elles sont un patrimoine culturel et humain, un mélange de plusieurs fusions entre les peuples à travers l'histoire, un petit produit parfumé à l'odeur des civilisations et du patrimoine passés, indépendamment de sa contribution effective à la l'économie et le soutien de la loi, mais il a plus de points positifs que prévu car il contribue au développement local De manière significative, bien qu'il ne nécessite pas de capitaux importants et crée un équilibre entre les villages et les villes, et dans l'étude suivante, qui est consacrée à la coeur du centre algérien, L'état de Djelfa et les traits de son identité Après avoir identifié les types d'industries traditionnelles et leur importance, nous avons pris connaissance des symboles de l'état de Djelfa et de ses industries les plus célèbres, en commençant par l'industrie textile jusqu'à la fabrication de tapis, en notant les symboles de l'état d'Awlad Nile et de son identité, mentionnant les mosaïques de leurs industries et documentant les formes et les temps de leur travail et fabrication, accompagnés de photos de ces métiers.

Summary

Traditional industries are the mediator between the past and the present. They are a cultural and human heritage, a mixture of several fusions between people throughout history, a small product fragrant with the smell of past civilizations and heritage, regardless of its effective contribution to the economy and the support of the law, but it has more positives than expected because it contributes to local development Significantly, although it does not require significant capital and creates a balance between villages and cities, and in the following study, which is devoted to the heart of the Algerian center, The state of Djelfa and the features of its identity After identifying the types of traditional industries and their importance, we learned about the symbols of the state of Djelfa and its most famous industries, starting with the textile industry to the manufacture of carpets, noting the symbols of the state of Awlad Nile and its identity, mentioning the mosaics of their industries and documenting the forms and times of their work and manufacture, accompanied by pictures of those industries